



الجمهورية التركية
جامعة يالوفا
معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

منهج موسى جار الله في الاستدلال وقواعد الترجيح في تفسير القرآن الكريم

رسالة الماجستير

عبد الصمد زاوا

المشرف: الدكتور عثمان سعيد أوغلو

يالوفا
أكتوبر 2024



الجمهورية التركية
جامعة يالوفا
معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

منهج موسى جار الله في الاستدلال وقواعد الترجيح في تفسير القرآن الكريم

رسالة الماجستير

عبد الصمد زاوا
218122017

المشرف: الدكتور عثمان سعيد أوغلو

يالوفا
أكتوبر 2024

التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية

أتعهد وأصرح بأنني قد جهزت رسالتي هذه بعنوان: "منهج موسى جار الله في الاستدلال وقواعد الترجيح في تفسير القرآن الكريم" وفقاً لقواعد كتابة الرسالة الخاصة بمعهد الدراسات العليا في جامعة يالوفا، وأنني قد حصلت على البيانات والمعلومات والوثائق الموجودة فيها في إطار القواعد الأكاديمية والأخلاقية، وقد قدمت جميع المعلومات والوثائق والتقييمات والنتائج وفقاً للقواعد العلمية والأخلاقيات التي أشرت إليها، وعزوت كل ما نقلته فيها إلى مصادره ومراجعته المستفاد منها خلال دراسة الرسالة، دون القيام بإجراء أي تغيير في البيانات المنقولة، وأصرح بأنّ العمل الذي قدّمته في هذه الرسالة أصلي، وأتحمل كامل المسؤولية القانونية التي قد تنشأ في حالة ثبوت عكس ما صرحت به.

عبد الصمد زاوا

ETİK BEYAN

Yalova Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Tez/Proje Yazım Kuralları'na uygun olarak hazırladığım "Menhecu Musa Carullah fi'l-İstidlal ve Kavaîdut't-Tercih fi't-Tefsir el-Kur'ani'lKerim" başlıklı bu tez çalışmasında; tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi, tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu, tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi, kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı, bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu bildirir, aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi taahhüt ve beyan ederim.

Abdussamed ZAVA

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه وفضله الكبير الذي أمدني بالقوة والعزيمة لإتمام هذا البحث، سائلاً المولى عز وجل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وينفع به الأمة الإسلامية.

بداية أود أن أتوجه بخالص الشكر والعرفان لوالديّ العزيزين، اللذين كانا نوراً في طريقي وسنداً لا ينضب في حياتي. لقد كانت دعواتهما لي في كل لحظة ودعمهما المستمر هو الحافز على المثابرة والوصول إلى ما أنا عليه اليوم. أسأل الله أن يحفظهما لي، وأن يبارك في عمرهما، ويجمعنا في الدنيا على الخير وفي الآخرة في جنات النعيم. وأشكر زوجتي على صبرها وتحملها لتقصيري في حقها خلال فترة إعداد هذا البحث.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى مشرفي العزيز الدكتور عثمان سعيد أغلو، الذي لم يدخر جهداً في توجيهي وإرشادي، والذي كانت نصائحه وتوجيهاته بمثابة المنارة التي أضاءت لي الطريق طوال فترة إعداد هذا البحث. جزاه الله خير الجزاء على دعمه المستمر وصبره الكبير.

كما أود أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة، كل من الدكتور مصطفى دمرجي والأستاذ الدكتور نور أحمد قربان، على قبولهم قراءة هذا البحث ومناقشته، وعلى ملاحظاتهم القيمة التي أسهمت في تحسين هذا العمل.

وأخيراً، أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني بكلمة طيبة أو نصيحة صادقة أو دعم معنوي، ولكل من كان له دور، مهما كان بسيطاً، في إخراج هذا البحث إلى النور.

أسأل الله العظيم أن يبارك في جهود الجميع، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

أكتوبر - 2024

عبد الصمد زاوا

فهرس المحتويات

i	التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية.....
ii	الشكر والتقدير
iii	فهرس المحتويات
v	الرموز والاختصارات
vi	الملخص.....
vii	ÖZET
viii	ABSTRACT
1	المقدمة
7	الفصل التمهيدي: نبذة عن حياة الشيخ موسى جار الله والتعريف بمفردات البحث
8	المبحث الأول: الشيخ موسى جار الله سيرته ومسيرته.....
8	المطلب الأول: نبذة عن حياة الشيخ موسى جار الله ونشأته العلمية.....
9	المطلب الثاني: مسيرته العلمية.....
11	المطلب الثالث: أنشطة الشيخ موسى جار الله السياسية والاجتماعية بعد الثورة البلشفية .
12	المطلب الرابع: مغادرة جار الله وانفصاله عن الاتحاد السوفيتي وحياته في المنفى.....
15	المطلب الخامس: جهوده ومذهبه في الإصلاح.....
17	المطلب السادس: جهوده وعطاؤه الفكري.....
17	المطلب السابع: مؤلفاته.....
24	المبحث الثاني: التعريف بمفردات البحث.....
24	المطلب الأول: تعريف المنهج العام للتفسير
25	المطلب الثاني: تعريف الاستدلال وقواعد الترجيح في التفسير
27	الفصل الأول: موسى جار الله ومنهجه في تفسير القرآن الكريم
28	المبحث الأول: نظرة الشيخ موسى جار الله إلى القرآن

المطلب الأول: نظرة الشيخ موسى جار الله إلى القرآن الكريم في إطار أصول أدلة الشرع	29
المطلب الثاني: مسألة خلق القرآن الكريم وقضية كلام الله عند موسى جار الله	34
المبحث الثاني: منهج الشيخ موسى جار الله في تفسير القرآن الكريم	38
المطلب الأول: منهجه العام في تفسير القرآن الكريم	38
المطلب الثاني: موقفه من التفسير العقلي	40
المبحث الثالث: منهجه في علوم القرآن الكريم	46
المطلب الأول: الحروف المقطعة في أوائل السور	47
المطلب الثاني: النسخ والمنسوخ	50
المطلب الثالث: إعجاز القرآن الكريم	55
المطلب الرابع: جمع القرآن الكريم	62
الفصل الثاني: منهج الشيخ موسى جار الله في الاستدلال وقواعد الترجيح في التفسير	69
المبحث الأول: المنهج الاستدلالي والترجيحي بالتفسير لموسى جار الله من خلال كتبه	70
المبحث الثاني: منهج الشيخ موسى جار الله في الاستدلال على المعاني في تفسير القرآن الكريم	73
المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالقرآن على المعاني	73
المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال بالقراءات على المعاني	79
المطلب الثالث: منهجه في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير	85
المطلب الرابع: منهجه في الاستدلال اللغوي في التفسير	89
الخاتمة	97
المصادر والمراجع	98
السيرة الذاتية	105

الرموز والاختصارات

الاختصارات

ت.	: تاريخ الوفاة
إلخ	: إلى آخره
د.ن.	: دون ناشر \ لا يوجد دار نشر
ص.	: رقم الصفحة
ط.	: رقم الطبعة
ق.م.	: قبل الميلاد
ج.	: مجلد
ن.	: دار النشر
هـ	: هجري

منهج موسى جار الله في الاستدلال وقواعد الترجيح في تفسير القرآن الكريم

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة منهج موسى جار الله في تفسير القرآن الكريم، مع التركيز على استدلالاته وقواعد الترجيح التي اعتمد عليها، وجهوده في ميدان خدمة الإسلام، وخصوصاً ما قدمه رحمه الله في مجال تفسير القرآن الكريم. كان موسى جار الله من الذين كرّسوا حياتهم لخدمة كتاب الله، ورغم ذلك لم يكن منهجه في التفسير مشتهراً بين العلماء في علم التفسير؛ رأيت أنه من الضروري دراسة منهجه في تفسير القرآن الكريم؛ ويتكون البحث من مقدمة، وفصل تمهيدي، وفصلين رئيسيين، وخاتمة. أما المقدمة اشتملت على أهمية الموضوع، مشكلة البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، وخطة البحث، أما الفصل التمهيدي، فقد اشتمل على سيرة موسى جار الله، بما في ذلك حياته، ومسيرته العلمية، وجهوده في الإصلاح وعطائه الفكري، بالإضافة إلى دوره السياسي والاجتماعي بعد الثورة البلشفية، وحياته في المنفى حتى وفاته. وأما الفصل الأول فقد اشتمل على منهج موسى جار الله في تفسير القرآن الكريم، ومفهوم القرآن عنده، ورأيه في مسألة خلق القرآن، ومنهجه العام في تفسير القرآن، وموقفه من التفسير العقلي، ومنهجه في علوم القرآن مثل الحروف المقطعة، الناسخ والمنسوخ، إعجاز القرآن، وجمع القرآن. وأما الفصل الثاني فقد اشتمل على منهج الاستدلال والترجيح في التفسير عند موسى جار الله، وأنواع الاستدلال في القرآن، ومنهجه في الاستدلال بالقرآن، القراءات، السنة النبوية، والاستدلال اللغوي. يركز البحث على كيف استخدم موسى جار الله الأدلة العقلية والنقلية لتقديم تفسير متكامل للقرآن الكريم.

ومن خلال هذا توصلت إلى نتائج متعددة، ومن أهمها: أن موسى جار الله عالم موسوعي قد ترك خلفه تراثاً غنياً من الكتب والمؤلفات، واتباعه منهج أهل السنة في التفسير، واعتماده على العقل في تفسير الآيات.

الكلمات المفتاحية: منهج، التفسير، موسى جار الله، الاستدلال، قواعد الترجيح.

MUSA CARULLAH'IN KUR'AN-I KERİM'İN TEFSİRİNDE TERCİH KURALLARI VE İSTİDLAL METODU

ÖZET

Bu araştırma, Musa Carullah'ın Kur'an-ı Kerim'in tefsirinde izlediği yöntemi, dayandığı delilleri ve tercih ilkelerini, İslam'a ettiği hizmetteki çabalarını ve özellikle Kur'an tefsiri alanında yaptığı katkıları incelemektedir. Musa Carullah, hayatını dini ıslama Kur'an-ı Kerim'e hizmet etmeye adanmış bir alimdir; ancak, tefsir metodolojisi Kur'an tefsiri ilmiyle ilgilenen bilim adamları arasında pek bilinmiyor. Bu nedenle, Kur'an tefsirindeki yöntemini inceleme zarurietini buldum Araştırmanın içerikleri, bir giriş, bir ön bölüm, iki ana bölüm ve bir sonuçtan oluşmaktadır. Giriş bölümünde konunun önemi, araştırma problemi, metodoloji, önceki çalışmalar ve araştırma planı ele alınmaktadır. Ön bölüm, Musa Carullah'ın biyografisini, hayatını, ilmi yolculuğunu, reform çabalarını, entelektüel katkılarını, Bolşevik devriminden sonraki siyasi ve sosyal rollerini ve sürgündeki hayatını ve ölümüne kadar geçen süreci içermektedir. Birinci bölüm, Musa Carullah'ın Kur'an tefsirindeki metodolojisini, Kur'an Anlayışını, Halkul kuran meselesine bakışını, genel tefsir metodolojisini, akılcı tefsir konusundaki duruşunu ve Kur'an bilimlerine yönelik yaklaşımını ele almaktadır. Bu bilimler arasında Hurf-i Elmukatta, nesih, Kur'an'ın mucizesi ve Kur'an'ın derlenmesi bulunmaktadır. İkinci bölüm, Musa Carullah'ın tefsirdeki İstidlal ve tercih metodolojisini, Kur'an'daki istidlal türlerini, Kuran'ı Kuranla tefsir etme yöntemlerini, Kuranı kıraatle, Peygamberin hadisleri ile ve Arapça dil bilgisinin kuralları ile tefsir etme üslubu incelemektedir. Araştırma, Musa Carullah'ın Kur'an'ın kapsamlı bir tefsirini sunmak için akılcı ve metinsel delilleri nasıl kullandığını vurgulamaktadır. Araştırma, Musa Carullah'ın ansiklopedik bir alim olduğunu, geriye çok zengin eser ve yazı miras bıraktığını, tefsirde Sünni geleneğin metodolojisini izlediğini ve Kur'an ayetlerinin tefsirinde akla dayandığını belirten birçok önemli bulguyla sonuçlanmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Metodoloji, Tefsir, Musa Carullah, İstidlal, Tercih ilkeleri.

MENHECU MUSA CARULLAH FÎL İSTİDLAL VE KAVAÎDU ETTERCÎH FÎ TEFSİR EL-KURANİL KERİM

ABSTRACT

This research explores the methodology of the scholar Musa Jarullah in interpreting the Holy Quran, focusing on his inferences and the principles of preference he relied upon, as well as his efforts in serving Islam, particularly through Quranic interpretation. Musa Jarullah dedicated his life to serving the Book of Allah, but despite this dedication, his methodology in interpretation was not widely known among scholars of Quranic exegesis. Therefore, it became essential to study his approach to Quranic interpretation. The research comprises an introduction, a preliminary chapter, two main chapters, and a conclusion. The introduction covers the significance of the topic, the research problem, methodology, previous studies, and the research plan. The preliminary chapter includes the biography of Musa Jarullah, detailing his life, scholarly journey, reform efforts, intellectual contributions, political and social roles after the Bolshevik revolution, and his life in exile until his death. The first chapter addresses Musa Jarullah's methodology in Quranic interpretation, his concept of the Quran, his views on the creation of the Quran, his general interpretive methodology, his stance on rational interpretation, and his approach to Quranic sciences such as the disjointed letters, abrogation, the miraculous nature of the Quran, and the compilation of the Quran. The second chapter discusses his inference and preference methodology in Quranic exegesis, examining the types of inferences in the Quran, his methods of using the Quran, Quranic readings, the Prophetic traditions, and linguistic inference. The research emphasizes how Musa Jarullah utilized rational and textual evidence to provide a comprehensive interpretation of the Quran. The study concludes with several key findings, notably that Musa Jarullah was an encyclopedic scholar who left behind a rich legacy of books and writings, followed the methodology of the Sunni tradition in interpretation, and relied on reason in his exegesis of the Quranic verses.

Keywords: methodology, exegesis, Musa Jarullah, inference, principles of preference.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فالقرآن الكريم، كتاب الله الخالد، ومعجزة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، التي لا تنفى إلى الأبد، وهو كتاب منتظم الآيات، فعلى مر التاريخ وتعاقب الأزمان لم يحظ كتاب قط بعناية ورعاية وبحث ومدارسة بمثل ما حظي به القرآن الكريم، فمنذ أن أنزل وهو موضع اهتمام العلماء، ومحل رعايتهم. فكثرت المؤلفات في العلوم التي تتعلق بهذا الكتاب العظيم، وليس في ذلك من عجب؛ فهو معجزة الإسلام الخالدة التي لا تزيد الأيام إلا رسوخاً و يقيناً وتأكيداً أنه كلام رب العالمين.

ومن العلماء الذين اهتموا بالقرآن الكريم وعلومه وتفسيره الشيخ الموسوعي موسى جار الله. يعد الشيخ موسى جار الله أحد كبار المفكرين والعلماء في آسيا الوسطى، وعالماً موسوعياً متعدد المواهب، فهو حافظ للقرآن الكريم وأصولي وفقهه ومحدث، وله العديد من المؤلفات في مجالات متعددة. نظراً لتنوع معارفه واهتماماته الواسعة، يتعذر في هذه الرسالة مناقشة وتقييم جميع تلك الجوانب. ومع ذلك، فقد قدم إسهامات عظيمة في المكتبة القرآنية والتفسيرية، وكتب العديد من البحوث المستقلة في علوم القرآن الكريم. أثناء وجوده في السجن في الهند، كتب تفسيراً شاملاً من ستة مجلدات يحتوي على جميع آيات القرآن، إلا أن هذا العمل لم يتم العثور عليه حتى الآن. ولذلك سنعتمد في تقييمنا لفهمه للآيات القرآنية على مؤلفاته الأخرى. وكان يحب القرآن حباً جماً، حيث كان له دور بارز في خدمة القرآن الكريم.

رأيت أن الشيخ موسى جار الله خير من امتثل هذه الطريقة، وانتهج نهج أسلافه، مع إضافاته التجديدية التي أوصلته إلى أفضل النتائج في كل بحث. ومع يقيني بأن حياة هذا العالم الجليل تستحق أن تُدرس بإمعان، فقد كان نموذجاً حياً معاصراً لأولئك الأئمة الأفاضل الذين كرّسوا حياتهم في خدمة هذا الدين وتوضيح مبادئه للناس بأفضل الطرق. فإن هذه الدراسة تُعد جزءاً من العرفان بفضل وإسهاماته، كما تهدف إلى إبراز جهوده في الربط بين التراث الإسلامي والتجديد الفقهي والفكري.

في هذا البحث، سأركز على منهج الشيخ موسى جار الله في تفسير القرآن الكريم، خاصة في ما يتعلق بقواعد الاستدلال والترجيح، وسأوضح الأسس التي اعتمد عليها في تفسيره، وكيف كانت إسهاماته مميزة. كما سأناقش كيف تعامل مع الطرق التفسيرية التي استخدمها العلماء السابقون، وكيف أضاف أفكاراً جديدة لفهم القرآن. يهدف البحث إلى توضيح قيمة هذه الجهود في تقديم تفسير معاصر للقرآن الكريم.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع في نقاط التالية:

1. لارتباطه وتعلقه بالقرآن الكريم الذي هو مصدر الهداية واليقين للمؤمن في عقيدته ودينه.
2. مادامت العلوم تفضل وتشرف بحسب قربها أو بعدها من أشرف الكتب: القرآن الكريم، فلا شك أن علم التفسير هو من أجل العلوم قدراً، وأعلاها منزلة، وأسماءها مكانة، وهو من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم ذروة سنامها، لأنه يعلم الناس كيف يشرحون كتاب الله، وكيف يفقهونه ويفهمونه، ويوقفهم على جانب من جوانب إعجازه، وسر من أسرار بيانه، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع.
3. بيان الفوائد العظيمة التي احتوى عليها هذا التفسير؛ وذلك بإخراجها بطريقة جديدة بحسب أسلوب الشيخ موسى جار الله رحمه الله.
4. التعريف بمكانة الشيخ موسى جار الله، بين جيله من المفسرين بشكل عام من خلال تفسيره في القرآن الكريم، وكيفية دراسته بالتفسير، وبيان أهمية هذا التفسير.
5. كشف الغبار عن العالم الجليل موسى جار الله الذي كانت حياته حافلة بالخير والنفع، وله دور في خدمة القرآن الكريم. وبيان جهوده في خدمة التفسير وعلوم القرآن، وتقديم صورة متكاملة عن منهجه في تفسير القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختياري لهذا الموضوع نتيجة عدة أسباب ستدخل فيها الذاتي بالموضوع، أهمها:

1. من أحد الأسباب الرئيسية لاختيار هذا الموضوع هو أنني لم أجد دراسات علمية مستقلة تتناول بالتفصيل منهج الشيخ موسى جار الله في التفسير. وهو ما دفعني إلى تناول هذا الموضوع لإظهاره للناس وتعريفهم عليه.
2. شغفي بعلم التفسير واهتمامي به جعلني أوسع دراستي فيه.
3. حبي لهذا الشيخ وردا لجميله أحببت أن أدرس تفسيره من ناحية أصولية.
4. توجيه شيعي ومشرفي الأستاذ الدكتور عثمان سعيد أغلو حفظه الله بدراسة (منهج موسى جار الله في الاستدلال وقواعد الترجيح في تفسير القرآن الكريم).

علاوة على ذلك، فإن تقديم هذا البحث يهدف إلى إخراج حياة الشيخ موسى جار الله إلى النور، وأعماله ومنهجه لإبراز أهميته ونفع المسلمين بترائيه الغني.

مشكلة الدراسة

علم التفسير من أهم علوم القرآن الكريم لأنه يُبين كلام الله عز وجل ويوضح معانيه. ومع تعدد الآراء والمناهج التفسيرية، يبرز الخلاف بين المفسرين كنتيجة طبيعية لتباين أساليبهم في التعامل مع النص

القرآني. ويمثل هذا الخلاف تحديًا للقارئ، الذي قد يجد صعوبة في تمييز الرأي الراجح عن غيره في ظل اختلاف التفسير.

الشيخ موسى جار الله، كأحد العلماء المجددين، قدم إسهامًا مميزًا في مجال التفسير، حيث اتبع منهجًا خاصًا في الاستدلال والترجيح بين الآراء المختلفة. إلا أن دراسته بالتفصيل لم تحظ بالاهتمام الكافي في الأبحاث السابقة، مما يثير تساؤلات حول كيفية تفسيره للقرآن، وما هي القواعد التي استخدمها في ترجيح الآراء. هذا البحث يسعى إلى الإجابة عن هذه التساؤلات، مستعرضًا منهجه المميز في تفسير النصوص القرآنية وكيفية استخدامه لقواعد الترجيح والاستدلال.

أسئلة البحث

1. ما هو المنهج الاستدلالي وقواعد الترجيح الذي سلكه الشيخ موسى جار الله في كتبه في التفسير؟
2. وما هي مصادره الاستدلالية التي اعتمد عليها في تفسير القرآن الكريم؟
3. ما الأساليب التفسيرية التي استخدمها موسى جار الله في تفسيره؟
4. كيف كانت حياة الشيخ موسى جار الله ونشأته العلمية وأثرها في منهجه التفسيري؟
5. هل تختلف قواعد الترجيح التي استخدمها موسى جار الله عن قواعد الترجيح المعروفة عند المفسرين الآخرين؟

منهج الدراسة

انتهجت في هذه الدراسة: أولاً المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع حياة الشيخ موسى جار الله، وقراءة كتبه، وتتبع منهجه في تفسير القرآن الكريم.

ثانياً: المنهج التحليلي، وكان أداتي بتحليل أقواله في تفسيره، واستنتاج منهجه من خلال تفسيره للآيات.

الدراسات السابقة

1. "موسى جار الله بيكييف حياته وأفكاره ومؤلفاته"، لدكتور محمد غورماز، رئيس الشؤون الدينية سابقاً، رسالة ماجستير، عام 1989م، أنقرة.
- وتتكون هذه الرسالة من ثلاثة فصول، أولها: يبحث عن عصر الذي عاش فيه الشيخ موسى جار الله.

وثانيها: يبحث عن البيئة التي عاش فيها الشيخ موسى جار الله، ووطنه قازان، وأترك القازان الخ.
وثالثها: يبحث عن حياة شيخ الإسلام موسى جار الله.

الفرق بين هذه الرسالة وبحثي: يكمن في أن دراسته تناولت الجوانب التاريخية والاجتماعية لحياة موسى جار الله، وعن أعماله، بينما يركز بحثي على منهجه التفسيري، وخاصة في الاستدلال وقواعد الترجيح، مما يجعل بحثي دراسة تحليلية لجهوده في تفسير القرآن الكريم.

2. "موسى جار الله: مفهومه القرآن الكريم وطريقته في تفسير القرآن الكريم"، لدكتور أحمد اشلين، رسالة ماجستير، كلية الإلهيات، جامعة أنقرة، عام 2002م، أنقرة.

وتتكون هذه الرسالة عن مبحثين: أولها: يبحث عن موسى جار الله ومفهومه القرآن الكريم.

وثانيها: يبحث عن أسلوبه التفسيري في التأويلية في تفسير القرآن.

الفرق بين هذه الدراسة وبحثي هو: تتناول هذه الدراسة فهم موسى جار الله للقرآن الكريم وأسلوبه التأويلي في تفسيره. ومع ذلك، يركز بحثي على منهجه في الاستدلال وقواعد الترجيح التي استخدمها في تفسيره، وهو ما يميز بحثي عن هذه الرسالة.

3. "دراسات تاريخ القرآن في القرن التاسع عشر: موسى جار الله وأحمد جودت نموذجاً"، لزكي كوتان، رسالة ماجستير، عام 2020م، جامعة أتاتورك، أرضروم.

وبحث فيه صاحب الرسالة عن حياة الشيخ موسى جار الله، وتحليل كتابه تاريخ القرآن والمصاحف.

الفرق بين هذه الدراسة وبحثي هو: تتناول هذه الدراسة على الجوانب التاريخية المتعلقة بكتاب موسى جار الله "تاريخ القرآن والمصاحف". بينما بحثي يتناول المنهج التفسيري للشيخ موسى جار الله، مع التركيز على قواعد الترجيح والاستدلال في تفسير القرآن، مما يميز بحثي بالتركيز على الجانب العلمي التفسيري.

خطة البحث

وقد اقتضى هذا البحث أن يتكون من مقدمة، وفصل تمهيدي، وفصلين، وخاتمة، وقائمة بمصادر البحث، وهي على النحو التالي:

فأما المقدمة: تتضمن بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي: فيه مبحثان، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: الشيخ موسى جار الله سيرته ومسيرته

المطلب الأول: نبذة عن حياة الشيخ موسى جار الله

المطلب الثاني: مسيرته العلمية

المطلب الثالث: أنشطة الشيخ موسى جار الله السياسية والاجتماعية بعد الثورة البلشفية

المطلب الرابع: مغادرة جار الله وانفصاله عن الاتحاد السوفيتي وحياته في المنفى

المطلب الخامس: جهوده ومذهبه في الإصلاح

المطلب السادس: جهوده وعطاؤه الفكري

المطلب السابع: مؤلفاته

المبحث الثاني: التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: التعريف بالمنهج العام للتفسير

المطلب الثاني: التعريف بالاستدلال وقواعد الترجيح في التفسير

الفصل الأول: الشيخ موسى جار الله ومنهجه العام في تفسير القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم القرآن الكريم عند الشيخ موسى جار الله

المطلب الأول: مدخل إلى مفهوم القرآن الكريم عند الشيخ موسى جار الله

المطلب الثاني: مسألة خلق القرآن الكريم وقضية كلام الله عند موسى جار الله

المبحث الثاني: منهج الشيخ موسى جار الله في تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: منهجه العام في تفسير القرآن الكريم

المطلب الثاني: موقفه من التفسير العقلي

المبحث الثالث: منهجه في بيان علوم القرآن الكريم

المطلب الأول: الحروف المقطعة في أوائل السور

المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ

المطلب الثالث: إعجاز القرآن الكريم

المطلب الرابع: جمع القرآن الكريم

الفصل الثاني: منهج الشيخ موسى جار الله في الاستدلال وقواعد الترجيح في التفسير.

المبحث الأول: المنهج الاستدلالي والترجيحي بالتفسير لموسى جار الله من خلال كتبه.

المبحث الثاني: منهج موسى جار الله في الاستدلال على المعاني في تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالقرآن على المعاني.

المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال بالقراءات على المعاني

المطلب الثالث: منهجه في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير

المطلب الرابع: منهجه في الاستدلال اللغوي في التفسير

الخاتمة: وتشمل أبرز النتائج المستخلصة، وقائمة بمصادر ومراجع البحث.

الفصل التمهيدي: نبذة عن حياة الشيخ موسى جار الله والتعريف بمفردات البحث

المبحث الأول: الشيخ موسى جار الله سيرته ومسيرته

المطلب الأول: نبذة عن حياة الشيخ موسى جار الله

المطلب الثاني: مسيرته العلمية

المطلب الثالث: أنشطة الشيخ موسى جار الله السياسية والاجتماعية بعد الثورة البلشفية

المطلب الرابع: مغادرة جار الله وانفصاله عن الاتحاد السوفيتي وحياته في المنفى

المطلب الخامس: جهوده ومذهبه في الإصلاح

المطلب السادس: جهوده وعطاؤه الفكري

المطلب السابع: مؤلفاته

المبحث الثاني: التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: التعريف بالمنهج العام للتفسير

المطلب الثاني: التعريف بالاستدلال وقواعد الترجيح في التفسير

المبحث الأول: الشيخ موسى جار الله سيرته ومسيرته

يقول الشيخ المؤرخ محمد كرد علي في مذكراته: عن الشيخ الإمام موسى جار الله: "تشرفت في القاهرة منذ سنين بالتعارف إلى العالم القازاني العظيم شيخ إسلام روسيا موسى جار الله. وكنت أعجب بالقليل الذي طالعته من تأليفه ورسائله ومقالاته، وأخذ العلم عن الشيوخ الذين تفردوا بعلوم كان يشتغلها التعمق فيها، والتلقي عن أئمتها. ولقد صار الإمام الذي انعقد الإجماع على جلاله علمه وشدة غيرته على النهوض بالمسلمين في المشارق والمغرب. فهو صورة من أجمل صور العلماء العاملين الذين خلقوا ليصرفوا حياتهم في خدمة الدين والأخلاق، وهو من الأفراد الذين لا يحسن بهم الدهر على العالم إلا في العصر بعد العصر، وحياتهم من أولها إلى آخرها حافلة بالخير والنفع"¹.

ويقال إن موسى جار الله بيكيف يعتبر للمسلمين في روسيا بنفس القدر الذي يُعتبر فيه محمد إقبال ممثلاً لباكستان، وكذلك ما يُعتبر محمد عاكف ممثلاً لتركيا².

المطلب الأول: نبذة عن حياة الشيخ موسى جار الله ونشأته العلمية

حياته: هو موسى بن ملا جار الله بيكيف (١٢٩٢-١٣٦٨ هـ - ١٨٧٥-١٩٤٩ م)³ وهو من أعلام علماء روسيا، وكان آخر شيوخ الإسلام في روسيا قبل الثورة البلشفية في عام ١٩١٧ م. ويعد أحد كبار علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الهجري.

نسبه: أسرته تنتسب إلى والده ملا جار الله ووالدته فاطمة بنت السيد داملا حبيب الله⁴. تعود أصول أسرة موسى بن ملا جار الله إلى قرية كيكنوحي جمبار في مدينة بترا جنوبي روسيا، انتقلت العائلة إلى مدينة راستوف، التي تقع على ضفاف نهر الدون⁵.

¹ ينظر: كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد، كتاب مذكرات محمد كرد علي، طبعة دمشق، ج4، ص 1233.

² Mehmet Görmez, "Musa Carullah, Türkiye Gazetesi ve Kulağı Büyülen Kalemin Onuru", İslâmiyât, say. 1, 2000/3, s. 206.

³ ينظر: الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، 2002 م، ص320.

⁴ Kanlıdere, Ahmet, Kadimle Cedit Arasında Musa Carullah Hayatı, Eserleri, Fikirleri, İstanbul 2005, s.3.

⁵ بيكيف: موسى جار الله، اوزون كونلرده روزه، الناشر: يوسف اورالجراي، أنقرة، ١٩٧٥، ص٢.

مولده: ولد موسى جار الله بكيف في مدينة نوفتشر كاسك بالقرب من راستوف في ٢٥ ديسمبر ١٨٧٥م، وكانت ولادته خلال فترة الرحلة. ولد في ظروف صعبة. كانت هذه الظروف تعكس تحديات الحياة والتغيرات المستمرة التي شهدتها العائلة⁶.

المطلب الثاني: مسيرته العلمية

لقد بدأ مرحلة تعليمه في مدرسة بكيف في الروسية، ثم انتقل إلى مدرسة دينية إسلامية في مدينة راستوف، حيث يعيش هناك العديد من الأقليات المسلمة. وفي عام ١٨٨٨م سافر إلى مدينة قازان، التحق فيها إلى مدرسة كولبيو الدينية. وفي عام ١٨٩٥م، انتقل إلى ما وراء النهر والتحق إلى مدارس بخارى الدينية.

وبعد تحصيل دراسته الفقه والفلسفة على يد الشيخ داملا عواض أفندي وداملا إكرام أفندي، ودراسته للرياضيات تحت إشراف مير شريف أفندي⁷. بعد اكتمال دراسته، عاد إلى مدينة راستوف لاستكمال تعليمه الثانوية⁸. لكنه واجهه رفض قبوله من الجامعة، ثم قرر الانتقال إلى رحلات دراسية في العلوم الإسلامية استمرت لمدة تقرب من خمسة عشر عاما.

بدأت رحلته أولا إلى إسطنبول وسجل اسمه في مدرسة الهندسة، لكنه فيما بعد أثر العلوم الإسلامية على العلوم الهندسية. عندما لم يجد مبتغاه من العلوم الإسلامية في إسطنبول، سافر ورحل إلى القاهرة، ف قضى فيها ثلاث سنوات دراسية، خلال مكثها يدرس علوم الفقه والحديث، إلى جانب أبحاثه في تاريخ القرآن والمصاحف⁹. وخلال فترة إقامته في القاهرة، تعرف على الإمام الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م) والشيخ الشيخ محمد بخيت المطيعي (١٨٥٤-١٩٣٥م) ودرس على إشرافهما¹⁰.

ثم سافر إلى الحجاز من القاهرة، حيث أدى فريضة الحج وأقام في مكة والمدينة لمدة ثلاث سنوات، ومن خلال مكثه هناك داوم جهوده للبحث في الفقه والحديث. ومن الحجاز رحل إلى مدينة ديوبند في الهند،

⁶ Osman Keskiöglü, "Musa Carullah Hayatı Görüşleri ve Eserleri", *Ankara İlahiyat Fakültesi Mecmuası*, c. 12, 1964, s. 63. Ahmet Kanlıdere, *Kadimle Cedit Arasında Musa Cârullah Hayatı-Eserleri-Fikirleri*, İstanbul: Dergâh, 2005, s. 23.

⁷ Mehmet Görmez, *Musa carullah Bigi Hayatı Fikirleri ve Eserleri*, (Yüksek Lisans Tezi), Ankara 1989, s.20-21.

⁸ Abdullah Battal Taymas (1969), *Kazanlı Türk Meşhurlarından Musa Cârullah Bigi*, İstanbul: 1958, s. 9

⁹ Kanlıdere, *Ahmet, Kadimle Cedit Arasında Musa Carullah Hayatı, Eserleri, Fikirleri*, İstanbul 2005, s.31.

¹⁰ بيكيف: موسى جار الله، الوشيعة في نقض عقائد الشيعة، دراسة وتحقيق، أ.د. محمد عمارة، ص٦، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

ثم سافر إلى الشام وبيروت. ومن خلال رحلاته تحسنت وتعززت لغته العربية والفارسية، وأصبح متقناً في هاتين اللغتين بالإضافة إلى التترية والتركية والروسية¹¹.

كان لقاءه مع الإمام محمد عبده في مصر وتتلّمذه على يديه واستوحى منه الدافع نحو مناهج الإصلاح والتجديد. ثم عاد إلى روسيا في عام ١٩٠٤م والتحق إلى كلية الحقوق في جامعة بتروفسبورج، واستمر في الدراسة كطالب مستمع¹².

وفي فترة ١٩٠٥م-١٩٠٧م، كتب مقالات بعنوان "الإصلاح" في صحيفتي "أفت" و "التلميذ"، التي كان صديقه عبد الرشيد إبراهيم يصدرهما. كما نشر مقالات إصلاحية في جريدة "العصر الجديد". كانت هذه المقالات تركز على شؤون المسلمين في روسيا وإصلاح مناهج التعليم وقضايا حقوق الإنسان. وشارك في تنظيم نشاطه الفكري مع المثقفين المسلمين الروس، وأصبح الأمين العام للمكتب الذي قاد نشاطاً إصلاحياً¹³.

وفي عام ١٩٠٩م، سافر إلى أورنبورج وبدأ في التدريس في المدرسة الحسينية الدينية هناك. ثم نشر مقالته بعنوان (الرحمة الإلهية) أو رحمت إلهية برهانلرى¹⁴ - في مجلة (الشورى) - أتت اعتراضات شديدة من طرف العلماء المتمسكين بالنهج التقليدي القديم. وفي عام ١٩١٠م، ترك التدريس من هناك وعاد إلى بتروفسبورج.

في عام 1912م، أكمل ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التتارية، ولكنه لم يتمكن من طباعة هذه الترجمة للقرآن الكريم. وأسس مطبعة "الأمانة"¹⁵. أصدر مع صديقه محمد عياض الإسحاقى جريدة "الولاية في 1913م، أسس صحيفة "الولاية" في بتروفسبورج.

وفي عام 1914م، نشر كتابه "الملاحظة" الذي انتقد التوجهات الحداثية وأكد على أن فصل الدين عن الدولة لا يتفق مع أصول الإسلام أن ما ذهب إليه الغرب. في 1917م، قدم تقريراً في المؤتمر الخامس لاتحاد مسلمي روسيا، يدافع فيه عن حقوق المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة، وقدم اقتراحات للحفاظ على الحريات الدينية والقومية للمسلمين في روسيا¹⁶.

¹¹ Görmez, Musa carullah, s. 22-23.

¹² Taymas, Musa Cârullah, s. 9.

¹³ Görmez, Musa carullah, s. 26; Kanlıdere, Kadimle Cedit Arasında Musa Carullah Hayatı, s.37-38.

¹⁴ هذا الرأي يعبر عن أن رحمة الله واسعة جداً، وتشمل جميع البشر بغض النظر عن دينهم، سواء كانوا مؤمنين أو كافرين، وأن عذاب الجحيم ليس أبدياً، بل هو محدود بمشيئة الله لفترة معينة، ونتيجة لذلك، سيتم في النهاية خلاص جميع الناس في الآخرة.

¹⁵ Keskiöglü, Musa Carullah, s. 63; Görmez, Musa carullah, s. 30.

¹⁶ Mehmet Görmez, Musa Carullah ve "Kur'anı Kerim Âyet-i Kerimelerinin Nurları Huzûrunda Hatun" Kitabı", İslâmî Araştırmalar Dergisi, c. 6, say. 4, 1992, ss. 293-294; Kanlıdere, Kadimle Cedit Arasında Musa Cârullah, ss. 96-97.

المطلب الثالث: أنشطة الشيخ موسى جار الله السياسية والاجتماعية بعد الثورة البلشفية

في مواجهة مقترحات المسلمين الروس المقربين من السلطات البلشفية الشيوعية، التي كانت تهدف إلى استبدال الوحدات الثقافية والأدبية للمسلمين الروس بالحريات الدينية والقومية، وتأسيس جمهوريات سوفيتية للمسلمين الروس بصلاحيات محدودة، بدأت المناوآت منذ ذلك الحين. كانت هذه المناوآت تستنكر السياسات القمعية للسلطات البلشفية التي استولت على مساجد المسلمين وأوقافهم، وأغلقت مؤسساتهم التعليمية. كما قامت بمنع الناس من أداء الشعائر الدينية، وحولت المساجد إلى حظائر للحيوانات.

تجاوزت السلطات البلشفية حدودها في تحديدها للحقوق المدنية والاقتصادية للمسلمين الروس، حيث حكمت بالحرمان من حقوق الملكية للعقارات والممتلكات. وفرضت قيوداً على قبول شهاداتهم وتجاوزت مع شكاواهم وتظلماتهم أمام المحاكم بالرفض. كما أدى ذلك إلى تسجيل أسمائهم في ديوان الاشتراكية البلشفية كشرط أساسي للحصول على حقوقهم المدنية والاقتصادية، مما أثار اعتراضات قوية من قبل المسلمين الروس.

تُظهر هذه المناوآت والاعتراضات واقعاً مؤلماً للمسلمين الروس في تلك الفترة، حيث تعرضوا لتقييدات كبيرة على حقوقهم وحرياتهم الدينية والمدنية من قبل السلطات البلشفية¹⁷.

في الفترة بين عامي 1919 و1920، شارك في تقديم المساعدة للمسلمين الهنود النازحين من بلادهم إلى موسكو. بعد احتلال البلاشفة لمدينة بخارى، ذات التراث الإسلامي العريق، سافر إلى هناك في نهاية عام 1339 هـ (1920م). شهد هناك التخريب الذي أدى إليه البلاشفة في المكونات الدينية والثقافية الإسلامية في المدينة.

في عام 1339 هـ (1921م)، أُلقت البلاشفة القبض عليه في طشقند بتهمة العمل ضد السوفييت. قضى في السجن لمدة أحد عشر شهراً، ثم عاد إلى سانكت بطرسبورغ، حيث عمل كإمام للجامع الكبير. تعكس هذه التجارب التحديات التي واجهها المسلمون في فترة ما بعد الثورة البلشفية والجهود التي بذلها الفرد في الدفاع عن قيمه ومبادئه الدينية في ظل الأوضاع الصعبة التي كانوا يواجهونها.

بعد سقوط الخلافة الإسلامية في عام ١٩٢٤م، شارك الشيخ موسى جار الله بنشاط في المؤتمرات الإسلامية التي هدفت إلى إحياء الخلافة كرمز ورابطة جامعة للمسلمين. حضر في مؤتمر مسلمي العالم في مكة المكرمة، وكذلك في مؤتمر الخلافة في القاهرة. بعد هذه الفعاليات، سار إلى مكة ليؤدي فريضة الحج في عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧م، ثم سافر إلى القدس للمشاركة في المؤتمر الثاني للخلافة.

¹⁷ Taymas, Musa Cârullah, s. 18.

وجادل في موقفه تجاه حكومة أتاتورك التي فرضت القوانين العلمانية بدلاً من القوانين الإسلامية، حيث اعتبرها خالية من الأبعاد الدينية، حيث استبدلت القوانين الأوروبية بالقوانين العلمانية، ولكنه كان رافضاً لإعلان تكفيرها. وخلال مناقشاته مع بعض علماء الهند، أكد على ضرورة معاملة المسلمين الذين يخطئون باللطف والرحمة حتى يعودوا إلى الطريق الصحيح¹⁸.

كما كتب رسالة باللغة العربية وجهها إلى أتاتورك، ردًا على العلماء العرب الذين أعلنوا كفر الحكومة التركية، بمن فيهم الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥م) الذي اختلف معه موسى جار الله حول هذا الموضوع¹⁹.

المطلب الرابع: مغادرة جار الله وانفصاله عن الاتحاد السوفيتي وحياته في المنفى

وعندما ازدادت الضغوط الشيوعية على العلماء المسلمين الروس، قرر موسى جار الله مغادرة روسيا في نهاية عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠م، تاركًا أسرته هناك. سافر إلى أفغانستان، ثم الهند، ثم مصر، بدأً من هذه الرحلة التي استمرت حتى وفاته بعد تسعة عشر عامًا.

يقول الشيخ موسى جار الله في مقدمة كتابه الوشيعة ويصف رحلته بعد ذلك: أهم ما رأيته²⁰: هاجرت بيتي ووطني في نهاية سنة 1930 هجرة اضطرارية، وكانت قد سدت على كل طرق النجاة، حتى أثرت مضطرا أوعر الطرق وأصعبها وأطولها. فسأقتني الأقدار من طريق التركستان الغربي إلى الأقطار الإسلامية: إلى التركستان الشرقي الصيني، (الكاشغر) فالبامير فأفغانستان وبقيت أربعة أشهر وزيادة على متون الخيول حتى وصلت إلى (كابل). وانتهزت الفرصة للسياحة في البلاد الإسلامية. وكنت قد سحت من قبل في الهند وجزيرة العرب ومصر وكل بلاد تركيا وكل التركستان الغربي إذ أنا طالب صغير، ودامت سياحتي في تلك المرة ستة أعوام. وعدت في سياحتي الأخيرة هذه فمررت بتلك الاقطار، وزدت عليها إيران والعراق²¹.

في شهر نوفمبر من عام 1930، هرب الشيخ موسى جار الله بمساعدة أصدقائه وأحبائه إلى مدينة سيمهان على الحدود الروسية في تركستان الشرقية. خلال هذه الفترة، تم اعتقال الأشخاص الذين ساعدوا جار الله في الهروب، بل وقُتل بعضهم. واجهت عائلة جار الله العديد من المصاعب وتم نفيها في ظروف صعبة²². وصل جار الله إلى كاشغر بهدف الهروب والاستقرار والعمل كمدرس في المدارس الإسلامية،

¹⁸ Görmez, Musa carullah, s. 176.

¹⁹ موسى جار الله، الوشيعة في نقض عقائد الشيعة، ص9.

²⁰ المصدر السابق، ص26.

²¹ المصدر السابق، ص27.

²² Carullah, Hatun, s. 15.

لكنه واجه منعاً من الحكومة الصينية ولم يستطع تحقيق هدفه. لذلك، انطلق في رحلة استغرقت أربعة أشهر على الجمال عبر جبال بامير الصغيرة وصولاً إلى كابول في أفغانستان²³.

يقول الشيخ رحمه الله: "وبقيت أربعة أشهر وزيادة على متون الخيول حتى وصلت إلى كابول ورأيت من كل عجائب الطبيعة وأعاجيب الأمم والأحوال ما كان ينسني الصعوبات التي كنت ألقاها أو أتورط فيها، وأصعب عذاب لا أكاد أنساه هو أنني بأيدي حرس كانت ترقبني ولا تتركني على اختياري في البحث وفي الإقامة حيث أريد، أقمت بكابل وهي جنة على الأرض أطيب بلدة وأجمل مدينة وأحسن عاصمة في الشرق، وكنت في الانتظار أربعين يوماً ضعيفاً عند حكومتها الكريمة، ولها أربع مدارس ثانوية هي أكمل المدارس نظاماً وتربية، وأتم المدارس بركة وتخريجاً، دروسها بأربع لغات أجنبية: انجليزية، ألمانية، فرنسية فارسية. وفي كل مدرسة لغة، وخريج كل مدرسة يمتلك لغتها كلاماً وكتابة وإنشاء"²⁴.

وهناك، التقى بملك أفغانستان محمد نادر شاه²⁵، الذي استقبله بترحاب شديد. بقرار من الملك، تم إصدار جواز سفر للشيخ جار الله، وسرعان ما توجه إلى مدينة بومباي للإقامة عند أصدقائه الذين تعرف عليهم خلال سنوات الدراسة.

يقول الشيخ رحمه الله عن هذه الرحلة: "أقمت أربعين يوماً في الانتظار، ثم فتح الله جل جلاله على وجهي أبواب السفر من جلالة الملك العظيم أعني حضرة نادر شاه أسكنه الله فسيح جناته، فانتهزت ضرورة الاغتراب في اختيار السياحة بالبلاد الإسلامية"²⁶.

ثم بدأت رحلته من الهند إلى مصر في عام 1931م. كان الهدف الأساسي للشيخ موسى جار الله هو الوصول إلى مصر، وفي مصر، قام بإصدار مذكرة موجهة إلى مصطفى كمال، بعنوان "نداء إلى الجمعية الوطنية العليا في تركيا"، التي كتبها في عام 1920م²⁷، حيث كان يأمل أن تلعب هذه المؤسسة دوراً في تحرير المسلمين.

خلال هذه الفترة، ظهرت لدى الشيخ موسى بن جار الله العديد من المشاريع والأفكار، ولتنفيذها كان بحاجة إلى دعم مالي. لكنه لم يتمكن من مخاطبة أي جهة سوى في فنلندا.

²³ Görmez, Musa Carullah, s. 41; Kanlıdere, Kadimle Cedit Arasında Musa Carullah, s. 119.

²⁴ جار الله، موسى جار الله، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، طبعة: لاهور، ط: 3، 1403هـ، ص: د.

²⁵ هو: محمد طاهر شاه بن نادر شاه، كان ملك أفغانستان، واغتيل في عام 1933م. انظر: الموسوعة التاريخية

الجغرافية (٢/٣٠٠).

²⁶ موسى جار الله: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص: هـ.

²⁷ Taymas, Musa Cârullah Bigi, s. 28-29; Görmez, Musa Carullah, s. 41.

في طريقه إلى فنلندا، شارك الشيخ في شهر نوفمبر 1932م في أعمال المؤتمر التاريخي التركي الأول الذي أقيم بأنقرة. خلال هذه الفترة، وأثناء زيارته لأبناء بلده في فنلندا وألمانيا، استطاع إصدار سلسلة من أعماله، وخاصة كتابه "المرأة في ضوء الآيات المقدسة من القرآن الكريم"²⁸.

في عام 1933م، أسس الشيخ في برلين مطبعة، وقام بطباعة كتبه ومنشوراته التي كتبها في وقت سابق. من بين هذه الكتب: "المرأة في ضوء الآيات المقدسة من القرآن الكريم" و"صفحات منسية من التاريخ". أعلن الشيخ في أحد كتبه أنه يعتزم إصدار ما يقرب من 20 كتاباً²⁹، ولكن بعد مرور الوقت، أدرك أن ظروفه المادية لن تمكنه من تحقيق ذلك، مما أدى إلى توقف خطته في هذا الجانب. في عام 1934م، غادر الشيخ إلى فنلندا وقام بمخاطبة القنصلية الإيرانية، وقرر زيارة إيران والعراق³⁰.

في عام 1934م، سافر الشيخ موسى جار الله إلى العراق حيث تفاعل مع الشيعة الإمامية الاثني عشرية والتقى بعدد من علمائهم ومراجعهم ومجتهديهم، من بينهم المجتهد السيد محسن الأمين. خلال إقامته هناك، قام بإنجاز أبحاثه حول الشيعة³¹.

ثم سافر إلى مصر، وطبع هناك كتابه "الوشيعية في نقض عقائد الشيعة" في عام ١٩٣٥م. ومن مصر، سافر إلى الهند، ثم إلى اليابان، واستقر في طوكيو حتى نهاية عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

بداية الحرب العالمية الثانية، غادر اليابان إلى الهند، ولكن تم اعتقاله من قبل الإنجليز وسجن لمدة سنة ونصف بتهمة الارتباط باليابان، ثم أطلق سراحه ومنع من مغادرة مدينة بهوبال. استغل هذه الفترة لمواصلة نشاطاته العلمية.

في الفترة ما بين ١٣٦٣هـ و١٣٦٥هـ / ١٩٤٤م و١٩٤٧م، نشر عشرة من مؤلفاته.

وفاته: عندما مرض، سافر إلى القاهرة، ثم إلى إسطنبول للعلاج في عام ١٩٤٧م، لكن لم يناسبه جو إسطنبول فعاد إلى القاهرة ودخل ملجأ العجزة لأُم المحسنين، وفي هذا الملجأ توفي في يوم الثلاثاء الموافق لمحرّم ١٣٦٩هـ / ٢٥ أكتوبر ١٩٤٩م.

وفي اليوم التالي، نعته صحيفة "الأهرام" قائلة: "توفى أمس الشيخ موسى جار الله، المولود في راستوف دون بروسيا، عن عمر يناهز ٧١ عاماً، في ملجأ العجزة لأُم المحسنين في مصر القديمة، حيث

²⁸ موسى جار الله، اوزون كونلرده روزّه، ص.

²⁹ Görmez, Musa Carullah, s. 43; Kanlıdere, Kadimle Cedit Arasında Musa Cârullah, s. 123.

³⁰ Görmez, Musa Carullah, s. 43-44.

³¹ Görmez, Musa carullah, s. 43-44.;

موسى جار الله، الوشيعة في نقض عقائد الشيعة، ص ٢٨.

كان يتلقى رعاية النبيلة خديجة عباس حلمي. وقد صلى عليه في المسجد الزينبي، ودُفن بمقابر الأسرة الخديوية في العفيفي."

ومن الجدير بالذكر أنه كان من بين كبار علماء مسلمي الشمال في روسيا، وقد نزع عن وطنه للهروب من البلاشفة الذين احتجزوا أسرته وجعلوا زوجته وستة من أولاده رهائن، وحرموهم من حقوقهم بسبب رفض عائلته القيام بالدعاية لصالح البلشفية. تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

يقول محمد كرد علي في كتابه المذكرات: "تشرفت في القاهرة منذ سنين بالتعارف إلى العالم القازاني العظيم شيخ إسلام روسيا موسى جار الله. وكنت أعجب بالقليل الذي طالعته من تأليفه ورسائله ومقالاته، ولما أخرج كتابه الوشيعة في الشيعة رأيت فيه الامام الذي انعقد الاجماع على جلالة علمه وشدة غيرته على النهوض بالمسلمين في المشارق والمغرب. طوف الامام جار الله في الأقطار وجاء اليابان والهند وروسيا الاسلامية وافغان وإيران وتركيا ومصر والحجاز والشام وغيرها، وأخذ العلم عن الشيوخ الذين تفردوا بعلمهم كان يشتهي التعمق فيها والتلقي عن أئمتها. وقد اضطهدته روسيا وانكلترا واعتقلته زمان الحرب العالمية الثانية، سجنته روسيا لأنه لم يقل فيما قيل بالتعاليم الشيوعية، ولم يقر حكومتها على اغلاق مساجد المسلمين ومدارسهم وتشتيت علمائهم. ولم نعرف وجهاً لا اعتقال انكلترا له في الهند. صورة من أجمل صور العلماء العاملين الذين خلقوا ليصرفوا حياتهم في خدمة الدين والأخلاق وهو من الأفراد الذين لا يحسن بهم الدهر على العالم الا في العصر بعد العصر وحياتهم من اولها الى آخرها حافلة بالخير والنفع".

المطلب الخامس: جهوده ومذهبه في الإصلاح

يرى الشيخ موسى جار الله ضرورة الإصلاح في مناهج الفكر الإسلامي، وتجديد العلوم الإسلامية، ومؤسسات العلم الإسلامي، سواء كانت المكاتب والمدارس، أو مؤسسات السياسة والاقتصاد. وأما الإسلام في عقيدته وشريعته وقيمه وأخلاقه لا يحتاج إلى إصلاح، بل الحاجة الحقيقية هي حاجتنا كمجتمعات إسلامية لإصلاح مناهج التفكير والتعليم لهذا الإسلام.

لأن الإسلام يعتمد على النقل - أي الواردة في القرآن والسنة - ولكن النظر فيه يتطلب أيضاً استخدام العقل والقلب، لذا جمع موسى جار الله بتوظيف في منهجه بين النقل السلفي- من المصادر الأصلية- والعقل الفلسفي المؤمن، والقلب الصوفي الذي يعتبر وسيلة لتحقيق تزكية النفس. وكان هذا المزيج المتوازن يعكس الوسطية الإسلامية.

وقد أضاف إلى هذا الاعتدال الفكري خبرته الشخصية والتجارب التي مر بها في حياته، والتي تمثلت في رحلاته الحياتية، وقام بتجسيد هذه التجارب في مبادئ أساسية أطلق عليها "الهدايات الأربع"، والتي جعلها أستاذه محمد عبده نظرية للمعرفة الإسلامية، وهي: العقل، والنقل، والتجربة، والوجدان.

وأما رأيه في مناهج التعليم الإسلامي: كان الشيخ موسى جار الله يرى ضرورة جمع العلوم التراثية مع العلوم الحديثة في مناهج التعليم الإسلامي، وكان يشدد على أهمية دراسة العلوم الاجتماعية من منظور قرآني. كما كان ينتقد انتشار التقليد والجمود، وانحسار الاجتهاد والتجديد. وكان يرى أن الفقهاء يتحملون مسؤولية التمسك بالتقاليد، في حين يتحمل المتكلمون مسؤولية دخول الفلسفة الوضعية والنظريات الأجنبية إلى مجال العقيدة الإسلامية.

وقد كان داعيًا لحرية الفكر ومعارضًا للتعصب المذهبي، وكان ينادي بالتزام منهج السلف الصالح البعيد عن التعقيدات التي ظهرت في الحياة الفكرية خلال فترات التراجع الحضاري. كما كان يرى أن للكشف الصوفي دورًا في توسيع آفاق العقل، مؤكدًا عدم وجود تناقض بين الكشف الصوفي والعقل.

وفي نقده للتطورات التي أثرت على الحياة الصوفية، كان ينبه إلى أن العديد من المصطلحات الصوفية مثل "الغوث" و "القطب" و "الأوتاد" و "النجباء"³² و "الأبطال" و "الإمام المنتظر"، هي مفردات غريبة عن الإسلام ومنهجه في تزكية النفوس. وكان ينتقد بشدة لتحول التصوف إلى رهبانية مسيحية.

بالإضافة إلى جهوده في إصلاح مناهج التعليم الإسلامي، كان موسى جار الله مدافعًا عن تعليم المرأة ومنحها حقوقها، وإشراكها في الحياة العلمية والاجتماعية بالطريقة التي كانت لها في العصور الأولى للإسلام.

وكان موسى جار الله واسع الأفق في التعامل مع الأديان الأخرى، وفي كتابه "براهين الرحمة الإلهية" عبّر عن اعتقاده بأن العذاب الدائم ليس متفقًا مع الرحمة الإلهية، وأن مغفرة الله ستشمل الجميع، وهذا الرأي أثار انتقادات بعض العلماء كالشيخ مصطفى صبري (١٩٥٤م).

وكان موسى جار الله مذهب في التجديد والإصلاح كان مستمدًا من مذهب أستاذه محمد عبده مذهبًا وسطيًا، حيث يرفض الجمود والتقليد والتغريب الذي يقلد الغرب في نزع القداسة عن المقدسات والعصمة عن المعصومين. وتجاوزت دعواته التجديدية والإصلاحية حدود روسيا وواجهت التحديات في مختلف بقاع العالم الإسلامي، وقد أسهمت رحلاته الطويلة في ذلك.

³² عند الصوفية: الغوث: هو القطب حال الالتجاء إليه. والقطب: هو الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم. والأوتاد: أربعة رجال منازلهم على منازل أركان العالم الأربعة. والنجباء: هم الأربعون المشغولون بحمل أثقال الخلق.

ومع سقوط الشيوعية في أوائل التسعينيات، تزايدت الدراسات حول أفكار الشيخ موسى جار الله، ونشطت حركة الترجمة لكتبه، وعُقدت الندوات العلمية لمناقشة مذهبه في الإصلاح، ونُشرت ترجمات لسيرته وأفكاره. وعقدت وزار الأوقاف التركية وجامعة أحمد يسوى بندوق عالمية في ذكرى مرور خمسين عامًا على وفاته. كما تمت دراسة أفكاره في العديد من الندوات التي عقدت حول الثقافة الإسلامية في مختلف البلدان.

المطلب السادس: جهوده وعطاؤه الفكري

إن حياة الشيخ الإسلام موسى جار الله قد تجسدت كتجسيد حي لجهاده العلمي، وفكره ومذهبه في الإصلاح، فإن هذا الرجل، رغم كل المعاناة التي واجهها، ورغم التشريد، والنفي، والمطاردات، ورغم حرمانه من وطنه وأسرته، بما في ذلك زوجته وأولاده الستة، لعدة عقود، وصولاً إلى وفاته الغريبة في ملجأ للعجزة بعيداً عن وطنه وأهله، ورغم السجن الذي عانى منه بسبب اتفاق دولي متعدد الأطراف، بين الشرق والغرب، البلشفية والرأسمالية، السوفييت والإنجليز، إلا أنه خلف أثراً فكرياً بالغة الأهمية، سواء من حيث العدد أو القيمة العلمية.

لقد ترك جار الله وراءه تراثاً غنياً من العلم والكتب للأجيال القادمة، وكانت أهم مؤلفاته مكتوبة بين عامي ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م و١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م بلغة جاغاتاي تركية، وبعد عام ١٩٣٥م بدأت كتاباته باللغة العربية.

في الكتب التي طُبعت بالقاهرة في عام ١٩٣٥م، مثل "أيام حياة النبي"، و "نظام التقويم في الإسلام"، و "نظام النسيئة عند العرب"، وكتابه "خاتون"، فإنه لم يضع اسمه الصريح على هذه الكتب، بل وضع اسم "ابن فاطمة" اسماً يشير إلى والدته، لكي لا يجرج البلد الذي كان يعيش فيه تحت النظام السوفيتي. هكذا كانت حياة الشيخ الإسلام موسى جار الله مليئة بالإنجازات الفكرية.

المطلب السابع: مؤلفاته

ومن أهم هذه المؤلفات الذي خلفها هذا العالم المجاهد³³:

1. تاريخ القرآن و المصاحف.

2. شرح اللزوميات.

³³ Carullah Bigigiyef, Musa, *Uzun Günlerde Oruç*, Yusuf Uralgiray (nşr.), Ankara: Kazan Türkleri Yardımlaşma Derneği, S. 5, 1975.

3. القواعد الفقهية.
4. تقويم الإسلام في حساب الأيام والأسابيع والشهور والأعوام.
5. تاريخ القراءات القرآنية وتفسير الأحرف السبعة.
6. شرح الشاطبية في وجوه القراءات.
7. شرح الطيبة في القراءات العشر.
8. شرح العقلية في رسم المصاحف.
9. شرح الناظمة في نور القرآن وفواصل الآيات.
10. إفادة الكرام في أحاديث بلوغ المرام.
11. فقه القرآن.
12. "روزه" الصوم.
13. الربا والبنوك.
14. أساسات الشريعة الإسلامية.
15. لا رق في الإسلام.
16. لا نسخ في القرآن.
17. المك وأسبابه وأصوله.
18. حقيقة الإجماع وقوته.
19. حقيقة القياس عند الفقهاء.
20. أصول الفقه ومنابعه.
21. الأفكار الطنينة في المواضيع الشريفة.
22. شرح كلية الحافظ.
23. المسائل الفلسفية في الفتوحات المكية.
24. مستقبل الأدبيات التركية.
25. مستقبل الملل الإسلامية في السياسة والأمور الاقتصادية.

26. ملاحظات وانتقادات على المسائل الاجتماعية.
27. خاتون (المرأة).
28. تاريخ الحركات الأدبية والاجتماعية بين مسلمي روسيا.
29. الحقول الأساسية.
30. عائلة مسئلة لارى (المسائل الأسرية).
31. تاريخ المدارس وتاريخ الأفكار الكلامية.
32. عرض الأمانة.
33. ذبائح الملل.
34. إحراق الموتى.
35. عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج.
36. حقوق النساء في الإسلام.
37. فروغرام المسلمين في روسيا.
38. إسلام ملت لاريكه (إلى الأمة الإسلامية).
39. توفيق التعارض بين الوظائف الإيمانية والوظائف السياسية على الشعوب الإسلامية تحت الدول الأجنبية.
40. تحقيق الجهاد في الإسلام.
41. مسئلة الخلافة الإسلامية.
42. ملاحظات على قرارات الأتراك في مسئلة الخلافة العثمانية.
43. حل مسئلة القدر.
44. حل مسئلة القرآن غير مخلوق.
45. في أي يوم من السنة الشمسية والقمرية بويغت الخلافة الراشدة خلافة الصديق.
46. معنى الإنزال في القرآن الكريم.
47. جواب الاعتراضات على شعرية القرآن الكريم.

48. تاريخ التمدن الاجتماعي في القرآن الكريم.
49. إفادات القرآن الكريم في الكتب السماوية السامية.
50. الإنجيل معناه وحقيقته.
51. حكايات الكتب السماوية في القرآن الكريم.
52. الحكمة الإلهية في الحياة الأبدية.
53. نظر الإسلام في عقائد القرون القديمة.
54. الإرادة حرة والقدرة بتحرير الموجد مستقلة
55. أدلة القرآن كلها عقلية وأدلة الفقه قطعية ونصوص الشرع كلها عمومية.
56. نكاح التحليل بعد الثلاث باطل.
57. التدابير في مهمات المسائل.
58. مسألة اليهود في الإسلام.
59. كتاب في الخلافة الإسلامية وشكلها في الوقت الحاضر.
60. الحروفات العربية أسهل وأصلح من الحروف اللاتينية.
61. الأدبيات واللغات وألف باء.
62. تاريخ الكتابة.
63. الحروفات القرآنية ومخارجها.
64. المؤتمر المكي وكل ما جرى فيه وكل مسائله.
65. كتاب بسم الله.
66. المقادير عند الفقهاء.
67. قانون الإسلام المدني.
68. ترجمة القرآن الكريم.
69. المسكرات في حكم الإسلام.
70. كتاب في صرف العرب.

71. كتاب في منطق الفقهاء.
72. كتاب في نحو العرب.
73. كتاب في ديار الفقهاء.
74. كتاب في أصول المواريث.
75. تفسير وعلم آدم الاسماء كلها على طريقة علمية.
76. الآيات في خلق الإنسان.
77. خصائص النبي وكل فضائله ورثها أمته.
78. حقيقة المعجزة.
79. وجوه إعجاز القرآن الكريم.
80. رسالة مفردة على أصول الموافقات.
81. مسائل متفرقة وقعت بعد الانقلاب الروسي.
82. التفاوت في الحقوق ينافي المساواة أما التفاوت في الخطوط فلا ينافي المساواة.
83. البرهان عند فقهاء الإسلام بسيط وأما برهان المناطقة فمركب من مقدمتين وأكثر فيه اختلاف نظر واختلاف حقيقة ونظر الفقهاء أصوب.
84. لا يجوز حمل ذي القرنين في القرآن على الإسكندر الكبير وإلا لبطل الآيات السماوية كلها وغلب الشرك على التوحيد.
85. حرية الإنسان وحرمة في القرآن الكريم أعلى وأكبر مما في القوانين المدنية.
86. الطلاق عند الضرورة نعمة اجتماعية ولا طلاق إلا عند تحقق العذر.
87. كتاب في تثليث آذان الجمعة.
88. حرمة الحقوق الإنسانية على حكم القرآن الكريم.
89. ندوات مسلمي روسيا الثلاثة. قازان 1906م
90. المداخل لندوات مسلمي روسيا الثلاثة. قازان 1906م

91.	اتفاقيات المسلمين موادها وشروحاتها	فتروس بروغ	1906م
92.	إفادات القريم	قازان	1906م
93.	موافقات قازان	قازان	1909م
94.	موطاً	قازان	1910م
95.	الشرعية لماذا اشترطت الروياء	قازان	1910م
96.	براهين الرحمة الإلهية	اورنبروغ	1911م
97.	النظرة على العقائد الإنسانية	اورنبروغ	1911م
98.	سيونيريم		1911م
99.	ناظم الزهر	قازان	1912م
100.	مسائل في نظر الخلق	قازان	1912م
101.	الأساسيات الإصلاحية	فتروس بروغ	1914م
102.	ملاحظة	فتروس بروغ	1915م
103.	وكلاء مسلمي روسيا في مؤتمر موسكو	بلغراد	1917م
	عام 1917م بالاشتراك مع الأستاذ محمد ياروغلو شكرلي		
104.	آمال الأمة الإسلامية في المسائل الدينية والأدبية والاجتماعية والسياسية	برلين	1923م
105.	المنسيات من صفحات التاريخ	برلين	1932م
106.	الوشيعية في نقد عقائد الشيعة	القاهرة	1935م
107.	نظام التقويم في الإسلام	القاهرة	1935م
108.	نظام النسيء عند العرب	القاهرة	1935م
109.	أيام حياة النبي	القاهرة	1935م
110.	صحيفة الفرائض	بهوفال	1944م

111.	البنك في الإسلام		1946م
112.	القانون المدني في الإسلام	بهوفال	1946م
113.	صرف القرآن الكريم	بهوفال	1944م
114.	حروف أول السور	بهوفال	1944م
115.	ترتيب سور القرآن وتناسبها في النزول	بهوفال	1944م
	في المصحف		
116.	تأمين الحياة والأموال	بهوفال	1944م
117.	نظام الخلافة الإسلامية في صورة التمدن	بهوفال	1946م
118.	كتاب السنة	بهوفال	1945م
119.	زكاة	فتروس بروغ	1916م
120.	مائدة	فتروس بروغ	1916م
121.	أسس الشريعة	فتروس بروغ	1916م
122م.	تفسير القرآن الكريم باللغة العربية		

المبحث الثاني: التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: تعريف المنهج العام للتفسير

أولاً: تعريف المنهج في اللغة: الطريق الواضح الجلي. قال ابن منظور: أصله، (نَهَجَ)، ومرجعه إلى الوضوح. ومثله (النَّهَجُ)، يُقال: هذا نهجي. وكذا (المنهاج): الطريق الواضح³⁴. ومنه قوله تعالى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة: 48]، أي: سبيلاً واضحاً.

قال ابن جرير (ت: ٣١٠): (أصل المنهاج: الطريق البين الواضح). ويُقال منه: طريق نهج، ومنهج، ثم يستعمل في كل شيء كان واضحاً بيناً سهلاً³⁵.

وفي الاصطلاح: يتضمن تلك المعاني في عامة العلوم على أنه: (كل أمر بين واضح يلتزم³⁶).

فالمنهج هو طريق يكشف الحقائق العلمية من خلال مجموعة من المبادئ الأساسية التي توجه تفكيرنا وتنظم خطواته للوصول إلى نتيجة معلومة³⁷.

هناك توافق في تعريف المنهج بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، حيث يشير كلا التعريفين إلى طريق بين واضح ومحدد. ومن خلالها، نستطيع أن نوضح منهج الشيخ موسى جار الله في تفسير القرآن الكريم وأسلوبه في الاستدلال وقواعد الترجيح في القرآن الكريم.

وعلى هذا الأساس التعريف اللغوي للمنهج قولنا: مناهج المفسرين هي التي اتبعها المفسرون في تفسير كتاب الله تعالى مثلاً: منهج فلان في التفسير، أي الطريقة التي إتبعها ووضعها، أو إما وضعها غيره وهو اتبعها، وهذا من الناحية اللغوية.

أما من ناحية الاصطلاح فإننا ننظر إلى المنهج من حيث العموم دون التخصص، والمنهج من هذه الحيثية:

³⁴ ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1399هـ / 1979م، 258/2؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. لسان العرب، حواشي لليازجي وجماعة من اللغويين. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر، 1414 هـ، (مادة نهج ٦-٤٥٥٤).

والمعجم الوسيط مادة نهج. مجمع اللغة العربية - مطبعة مصر القاهرة.

³⁵ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ / 2000م، ص 439/8.

³⁶ ينظر: حسن، عثمان بن علي. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة. ط 5. الرياض: مكتبة الرشد، 1415هـ. أصل الكتاب رسالة ماجستير بجامعة محمد بن سعود. صفحات 20-26؛ وبدوي، عبد الرحمن. مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977م. الطبعة الثالثة، ص: 3-19.

³⁷ البدوي: محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، ص 9.

فمثلا المنهج العام للتفسير: هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن معاني القرآن الكريم وهو مقارنة آياته ببعضها والاستناد إلى السنة وأقوال الصحابة والتابعين وتطبيق القواعد الشرعية واللغوية التي تساعد على الوصول إلى المعنى المراد. هو كما يمكن الاستفادة من علوم الطبيعة والطب - وغيرها - لتوسيع آفاق الفهم والتفسير والتفكير الصحيح للقرآن.

ومناهج العام الذي اتبعها المفسرون لتفسير القرآن الكريم، منهم من يعتمد على الرواية، هو تفسير القرآن بالقرآن ثم القرآن بالسنة. ومنهم من يعتمد على الدراية، ومنهم من يجمع بين الرواية والدراية، فهذه هي الخطوط الرئيسية ثم تبرز في التفسير ظاهرة التوسع في وجوه الإعراب ومعانيها ممن يهتم بذلك ويريد تقديمه لمن يهمه، أو تبرز الوجهة البيانية أو الاجتماعية، أو التفسير الموضوعي، أو الفلسفية أو الصوفية الإشارية وهكذا.

المطلب الثاني: تعريف الاستدلال وقواعد الترجيح في التفسير

أولاً: الاستدلال لغة: استدلال يستدل استدلال، وهو مشتق من الدليل. على وزن استفعال؛ إذا كان الاستدلال على الشيء فهو: (طلب الدليل عليه). أي يتعلق بالبحث عن دليل أو برهان. وإذا كان الاستدلال بالشيء فهو: (إقامته دليلاً). أي يتعلق هذا بتقديم دليل أو برهان³⁸.

الاستدلال اصطلاحاً: ويأتي الاستدلال في الاصطلاح بمعنى الخاص: وهو إقامة دليل ليس بنص ولا إجماع ولا قياس شرعي³⁹. ويأتي بمعنى العام في كثير من العلوم، كعلم: الفقه، وأصول الفقه، والمنطق، وعلم الكلام، وغيره.

أن المراد بالمنهج الاستدلالي هنا البحث عن أدلة أو دلائل تقود إلى استنتاج معين أو إلى الوصول إلى نتيجة معينة.

ومن خلال هذا يمكننا أن نقول بأن المنهج الاستدلالي هو الطريقة التي يتبعها المجتهد في إثبات قضايا معينة، بدءاً من مقدمات مثل المبادئ والأصول، وصولاً إلى النتائج المطلوبة. في هذا المنهج، يكون هناك شخص مستدل يقدم الدليل أو البرهان، وشخص مستدل له يقبل أو يرفض الدليل المقدم بناء على قوة الاستدلال وصحته⁴⁰.

³⁸ ينظر: ابن منظور، لسان العرب ج6، ص347، وأساس البلاغة ج1، ص295، ومعجم مقاليد العلوم، ص77، والمعجم الوسيط، ص294.

³⁹ السبكي: تاج الدين، جمع الجوامع، ص107.

⁴⁰ المنهج الاستدلالي عند أبي بكر من خلال كتابه القيس ص2.

المنهج الاستدلالي جزءاً مهماً من عملية البحث والكتابة. يستخدم المنهج الاستدلالي لإثبات قضايا معينة من خلال تطبيق مبادئ وأصول محددة⁴¹.

عرف الشريف الجرجاني الاستدلال بأنه: تقرير الدليل لإثبات المدلول⁴². ومن هذا التعريف يمكن الارتقاء من الجزئي إلى الكلي، والوصول إلى استفادة تصور معنى القاعدة المنهجية، المعنية بتقنين طريقة الاستدلال وتنظيم قوانينه مع الالتفات إلى اشتغال أفراد القاعدة المنهجية كغيرها من القضايا - على فائدة تامة قائمة على النسبة بين أمرين تفرقاً بين القاعدة والكلي باختصاص القاعدة بانتظام القضايا ذات المدلول المركب المحتوي على نسبة، وباختصاص الكلي بانتظام أفراد هي في حقيقتها أشخاص كالإنسان، فإنه كلي أفراده أشخاص هي زيد وعمر - لا قضايا.

الاستدلال مصطلح يُستخدم في عدة علوم مثل الفقه وأصوله، والمنطق، وعلم الكلام⁴³. هنا، يُقصد بالاستدلال: طلب إبانة الشيء بواسطة دليل يؤدي إلى المطلوب، أو تقديم ما يرشد ويوصل إلى الهدف في مسألة معينة. هذه الإبانة تشمل أمرين هما غاية الاستدلال في أي قضية:

-إثبات صحة تلك القضية، ومن ثم قبولها.

-إثبات خطأ تلك القضية، ومن ثم رفضها.

يشبه مصطلح "الاستدلال" في معناه "الاحتجاج"، وهو: إقامة الحجة على الرأي؛ والحجة تعني البرهان، وما يؤدي إلى الظفر عند الخصومة⁴⁴. كذلك يشبه "الاستشهاد"، وهو: ذكر الشاهد؛ ومن معانيه الدليل⁴⁵.

⁴¹ بدوي، عبد الرحمن. **مناهج البحث العلمي**. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977م. الطبعة الثالثة، صفحة 3.

⁴² انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ، ص 34.

⁴³ الكفوي، أيوب بن موسى. **الكليات**. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. دمشق: مؤسسة الرسالة، 1998، ص 439؛ الفاضل، محمد بن عبد الله. **الاستدلال عند الأصوليين**. الرياض: دار الأندلس، 1995، ص 22-26.

⁴⁴ الأزهرى، محمد بن أحمد. **تهذيب اللغة**. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964، ج 3، ص 251؛ الجرجاني، **التعريفات**، ص 87.

⁴⁵ ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج 1، ص 628؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج 4، ص 226؛ **المعجم الوسيط**. القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1960، ص 497؛ الطبري، محمد بن جرير. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 1، ص 83، 158، 166.

الفصل الأول: موسى جار الله ومنهجه في تفسير القرآن الكريم

المبحث الأول: نظرة الشيخ موسى جار الله إلى القرآن

المطلب الأول: نظرة موسى جار الله إلى القرآن الكريم في إطار أصول أدلة الشرع

المطلب الثاني: مسألة خلق القرآن الكريم وقضية كلام الله عند موسى جار الله

المبحث الثاني: منهج الشيخ موسى جار الله في تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: منهجه العام في تفسير القرآن الكريم

المطلب الثاني: موقفه من التفسير العقلي

المبحث الثالث: منهجه في علوم القرآن الكريم

المطلب الأول: الحروف المقطعة في أوائل السور

المطلب الثاني: النسخ والمنسوخ

المطلب الثالث: إعجاز القرآن الكريم

المطلب الرابع: جمع القرآن الكريم

المبحث الأول: نظرة الشيخ موسى جار الله إلى القرآن

قضى الشيخ موسى جار الله معظم حياته في تبليغ رسالة القرآن الكريم للمسلمين وغير المسلمين، يعد من أهم أهداف الشيخ إعادة القرآن الكريم إلى مركز الاهتمام في الحياة اليومية للمسلمين، ومن أهدافه أيضا عدم إهمال القرآن الكريم. يؤكد على ضرورة أن تعطي الأمة الإسلامية الأولوية للقرآن على كل شيء آخر⁴⁶، ويعتبر أن القرآن الكريم مصدرا أوليا في الاستمداد والاستدلال فيه، يرى أن التجديد في الفكر الديني يجب أن يستمد مباشرة من القرآن الكريم والسنة، بدلاً من الاعتماد على الطرق التفسيرية التي استخدمها العلماء السابقون، ويريد أن يقدم تفسيراً معاصراً للقرآن الكريم. وهكذا، فإن نظريته إلى القرآن تعد محورية في فهم الدين.

خلال فترة دراسته في القاهرة، قام الشيخ موسى جار الله بأبحاث مهمة حول القرآن والمصاحف، مستلهماً من النقد الذي وجهه المستشرقون إلى القرآن والمصاحف والقراءات المختلفة. وقد قام بجمع المواد التي تتعلق هذه القضايا ونشر نتائج أبحاثه في مدينة قازان. ومن بين أعماله البارزة في هذا المجال، كتاب "تاريخ القرآن والمصاحف" الذي صدر في عام 1905، ويقول في أول صفحة من كتابه: "وسيكون الكتاب في أجزاء على حسب المسائل، مسألة تاريخ القرآن و المصاحف ومسألة إعجاز القرآن و جوهه، وتفصيل كل ما يتعلق برسم مصاحف الصحابة، و بيان هل يجب علينا اتباع المرسوم أو لنا ان نرسم على وفق القياس وفي هذا تفصيل ورأي رأيته حسن أرى أن الحق لا يتعداه و قد صححته بالإتقان فجاء بحمد الله كتاباً على أصول الصحة مطبوعاً؛ و أرجو ان يتسامى في أيدي العلماء مرفوعاً و حيث أن هذا الكتاب باحث عما يتعلق بأمر القرآن والمصاحف فيجب على كل عالم مسلم نظر في الكتاب ووجد فيه شيئاً أو بدا له رأي أن ينبهني عليه وأن يخبرني حتى أجعله في الأجزاء التالية ليستفيد منه العامة"⁴⁷. ورغم أنه ذكر في صفحة غلاف الكتاب أنه سيقوم بدراسات مستقلة في كل علم من علوم القرآن، ولكن لم يتمكن الشيخ موسى جار الله من تحقيق هذا الهدف بالكامل.

وبعد ذلك نشر مؤلفات الإمام الشاطبي، شرح وعلق على مؤلفاته مثلاً، في القراءات السبع: متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني) للإمام أبوا القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، ونشره في عام (1907).

وفي رسم المصحف: شرح (عقيلة أتراب القوائد في أسنى المقاصد) منظومة نظمها الإمام أبو القاسم الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، ونشره في عام (1908).

⁴⁶ بيكييف: موسى جار الله، كتاب السنة، ط: Bhopal، 1945، ص 115.

⁴⁷ بيكييف: موسى جار الله، تاريخ القرآن والمصاحف، ط: المطبعة الإسلامية في بطرسبرغ لصاحبها إلياس ميرز البورغاني، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ، ص 1.

وفي علم الفواصل أو العد الآيات القرآن الكريم: شرح (منظومة ناظمة الزهر في عد آي السور) منظومة نظمها الإمام أبو القاسم الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ)، ونشره في عام (1910).

وفي قراءات العشر: شرح (طيبة النشر في القراءات العشر) للإمام شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ). ونشره في عام (1912).

المطلب الأول: نظرة الشيخ موسى جار الله إلى القرآن الكريم في إطار أصول أدلة الشرع

يقول موسى جار الله على حد تعبيره: المشهور المعروف من قول أئمة الفقه أن أصول الأدلة في الإسلام أربعة:

1. الكتاب.

2. السنة.

3. الإجماع.

4. اجتهاد الأئمة بالاستنباط والقياس⁴⁸.

والآن بعون الله جل جلاله نبين إن شاء الله كل هذه الأصول الأربعة بإيجاز واف.

أولاً: القرآن الكريم. لقد اتفق علماء أهل السنة والجماعة، قديماً وحديثاً، على أن أصول الأدلة في الشريعة الإسلامية تتكون من القرآن الكريم، السنة النبوية، الإجماع، والقياس. هذه الأصول الأربعة تشكل الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية التي تنظم حياة المسلمين وتوجههم في كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة.

القرآن الكريم، بإجماع علماء المسلمين، هو "الأصل الأول من أصول الأدلة"⁴⁹، فهو المصدر الأول الذي تُستمد منه الأحكام الشرعية. سواء كانت عقدية أو عملية أو سلوكية، تجد أصلها في القرآن الكريم. قال الإمام الشافعي: "فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"⁵⁰، مما يبرز مكانة القرآن الكريم كأساس لكل الأحكام والشرائع الإسلامية.

وفي بيان تعريف القرآن الكريم عند موسى جار الله: القرآن الكريم هو أصل الرسالة وبرهان الرسالة، توفي الله نبيه إليه، وبقيت رسالة الإسلام إلى يوم القيام تحمله الأمة الكريمة ببقاء الكتاب الكريم.

⁴⁸ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص، 64.

⁴⁹ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 2، 1403

/ 1973م، ص120

⁵⁰ الشافعي، محمد بن إدريس. الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت: المكتبة العلمية، 1309 هـ، ص 19.

والأمة الكريمة خليفة نبيها الكريم في تبليغ الرسالة إلى كل الأمم، والكتاب الكريم كلية الشريعة، عمدة الأمة، ينبوع الحكمة، نور العقل، هادئ الفكر، {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: 269] الحكمة هي معاني القرآن الكريم⁵¹.

المصحف الكريم أشهر كتاب في العالمين تعريفه هو الإشارة إليه، وكل ما في هذا المصحف الكريم هو القرآن الكريم كلام الله رب العالمين تلقاه النبي العظيم من لدن حكيم عليم، هو الكتاب الذي نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم تنزيل من رب العالمين، تلقاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم من لدن حكيم عليم وحفظه، وتلقاه الصحابة الكرام من النبي الكريم وحفظوه وكتبوه، ورسالة القرآن الكريم تعم جميع البشرية.

روى الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر. وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي. فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة."⁵²

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا} [الشورى: 53]

فالوحي والكتاب الكريم روح من الله يحيي به قلوب وعقول الأمم، ويهديها إلى صلاحها وسعادتها في الدنيا وفي الحياة الأبدية⁵³.

ويظهر لنا من خلال دراسات موسى جار الله رحمه الله، أهمية القرآن الكريم في بيان العقيدة والتشريع؛ حيث تعهد الله عز وجل بحمايته من التحريف ونزعه عن كل باطل، وجعل القرآن أساس وأصل رسالة نبيه المختار صلى الله عليه وسلم الذي أبلغها للعالم أجمع.

والشيخ رحمه الله يقول في كتابه "تاريخ القرآن والمصاحف" (ديننا الاسلامي الذي ضمن لنا نيل السعادتين وكفل لنا راحة الحياتين أصله القرآن. فمن الواجب علينا وجوبا قطعيا عقليا وشرعيا أن نحفظ وجوهه ونعتني اعتناء ما استطعنا بعلم كل ما يتعلق بالقرآن)⁵⁴.

إن مسؤوليتنا تجاه القرآن الكريم ليست مجرد حفظ آياته، بل تمتد لفهم عميق وتطبيق عملي لما يحتويه من توجيهات.

⁵¹ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص، 70-71.

⁵² القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374 هـ / 1955 م، ج1، برقم 152، ص. 134.

⁵³ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 76.

⁵⁴ ينظر: موسى جار الله، تاريخ القرآن والمصاحف، ص 11.

ومما ذكره الشيخ جاز الله أيضا عن القرآن الكريم: فإن القرآن الكريم كتاب واضح وبينة، ولذلك يمكن لأي شخص أن يفهمه بسهولة عند قراءته مباشرة، دون الحاجة إلى التعليقات. ويقول في كتابه "الصوم في الأيام الطويلة": (آيات القرآن الكريم بينات. ولا يحتاج إلى روايات الرواة وتفسيرات المجتهدين. وهذه الآيات مفهومة وليست مستعارة. إنها ليست أسرارًا محفوظة للشيوخ والروحانيين. ولذلك فإن كل من يستطيع أن يحمل المصحف بين يديه يستطيع أن يفهم القرآن بعقله)⁵⁵.

يمكن القول هنا يدعو موسى جاز الله في هذا النص إلى تبسيط فهم القرآن وإزالة الحواجز التي قد تمنع المسلم من التفاعل المباشر مع كتاب الله. لكنه، كما نعلم من بقية أعماله، لا ينفي دور العلماء في تفسير الآيات المعقدة أو التفصيلية التي قد تتطلب اجتهادًا واستنباطًا خاصًا في بعض الحالات.

رؤية الشيخ موسى جاز الله تعكس إيمانًا بقدرة الإنسان على فهم القرآن بعقله الفطري، دون تعقيد أو حاجة إلى تفسيرات معقدة في كثير من الأحيان. ومع ذلك، يبقى دور العلماء والمفسرين حيويًا في فهم النصوص المتشابهة أو تلك التي تتطلب سياقًا وتفسيرًا أعمق، وأن القرآن الكريم جاء هداية للناس كافة، مما يجعل الفهم المباشر له ممكنًا لكل فرد يسعى بصدق إلى استيعابه والعمل بتوجيهاته.

ثانيًا: السنة. اتفقت الأمة الإسلامية على أن السنة النبوية الصحيحة التي ثبتت عن رسول الله ﷺ، والتي صدرت بقصد التشريع والاقتداء، تُعد حجة على المسلمين. بمجرد ثبوت الحديث الصحيح، يُصبح الاستدلال به واجبًا، ويجب العمل بما جاء فيه، كما يُعد مرجعًا عند الاختلاف.

لقوله تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم} [النساء: 65]. دلت هذه الآية على أن الإيمان الكامل لا يتحقق إلا بتحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجوع إلى سنته، والتسليم التام لما قضى به.

وقد بين موسى جاز الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أعلم الناس بمعاني القرآن الكريم، وأفصحهم لسانًا وأحسنهم بيانًا. لهذا السبب، فإن حديث النبي صلى الله عليه وسلم وسنته تعتبر أوضح بيان لفهم مراد القرآن. فالسنة النبوية الثابتة هي حجة قطعية، ويستدل الشيخ موسى جاز الله على حجيتها بالقرآن الكريم⁵⁶.

⁵⁵ بيكيف: موسى جاز الله، اوزون كونلرده روزه، ط: قازان، دار الطباعة الكهربائية "أوميد"، 1911، ص

⁵⁶ ينظر: موسى جاز الله، كتاب السنة، ص 79.

قال موسى جار الله: "عامّة آيات الكتاب الكريم المتعلقة بالإيمان، والأخلاق، والأحكام بينة مبينة، نزلت بلسان عربي مبين، وإذا ورد البيان فالأساس في البيان هو قول النبي الكريم، وفعله، وإقراره، بل حياته وسيرته كلها تمثل بياناً للكتاب الكريم"⁵⁷.

وقد استدل بقول الله تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم"} [النحل: 44]، مبيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يُبين للناس مراد الله من خلال وحيه. وأن أول وأهم البيان هو تبليغ ما نزل من الوحي فور نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: الإجماع. اتفق العلماء على كون الإجماع حجة شرعية، ومصدراً ثالثاً من مصادر التشريع الإسلامي، ولا يجوز مخالفته⁵⁸.

وقد بين الشيخ موسى جار الله لطائفة القرآنيين أهمية الأصول الأربعة في التشريع الإسلامي، وركز بشكل خاص على الأصل الثالث الإجماع، والأصل الرابع القياس، باعتبارهما مصادر شرعية لا غنى عنها. وبيّن أن الإجماع هو الأصل الثالث من أصول الأدلة الشرعية، وأنه إذا ثبت فلا يجوز لأحد مخالفته. وأن الإجماع هو من خصائص هذه الأمة⁵⁹.

يقول الشيخ: "كتب الأصول جعلت الأصل الثالث من الأصول الأربعة هو الإجماع. والإجماع الذي لم يكن أن يقع فيه اختلاف أهل العلم هو اتفاق الأمة الكريمة في كل قرونها وكل عصورها على تحمّل القرآن الكريم، وعلى تحمّل السنة الثابتة، وعلى تحمّل أركان الدين، وعلى نقلها وتبليغها على التواتر، بل فوق التواتر بدرجات"⁶⁰.

الإجماع في نظر الشيخ موسى جار الله هو من أقوى الأدلة الشرعية، فهو يُعتبر اتفاق الأمة على مسائل الدين وأحكامه الأساسية، ولا يجوز لأحد أن يخالفه إذا تحقق. كما يشير إلى أن الإجماع لا يتحقق إلا إذا كان مبنيّاً على سند شرعي قوي، وهو ما يجعله دليلاً قطعياً ثابتاً في الشريعة⁶¹.

رابعاً: القياس. أن القياس هو من الأدلة التي اتفق عليها جمهور العلماء كأصل شرعي معتبر، وذهب الجمهور إلى اعتبار القياس حجة ومصدراً شرعياً، وأصلاً من أصول الشريعة⁶².

⁵⁷ المرجع السابق: ص 73.

⁵⁸ السرخسي، أبو بكر بن أحمد. المبسوط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1993م، ج1، ص 295.

⁵⁹ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 79.

⁶⁰ المرجع السابق: ص 79.

⁶¹ المرجع السابق: ص 80 - 81.

⁶² الأمدي، سيف الدين علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، مراجعة عدد من العلماء، القاهرة: دار

الحديث، ج4، ص182.

وقد أطل الشـيخ موسى جار الله في شرح القياس وذكر أركانه وشروطه، وسنكتفي بتعريف القياس وأركانه.

فقد بين موسى جار الله: "الأصل الرابع من أصول الأدلة في شرع الإسلام هو القياس، والقياس في الأصل هو الوزن والذرع والتقدير، ولكل شيء ميزان على حسبه على ما بينه الكتاب الكريم، وبالقياس والوزن والذرع والكيل يظهر التفاوت والتساوي بين الأشياء"⁶³.

وذكر أن ميزان الكتب الإلهية السماوية في الأحكام هو القياس قول الله تعالى {لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط} [الحديد: 25]. هو ميزان الشريعة الذي يُستخدم لاستنباط الأحكام في المسائل التي لم يرد فيها نص صريح، وهو المعيار الذي يساعد الفقهاء على تحقيق العدل والمساواة بين الناس⁶⁴.

في هذه الآية، يُشير الشيخ إلى أن "الميزان" يُرمز إلى القياس الذي يستخدمه العلماء لضبط الأحكام الشرعية وللتأكد من تحقيق العدالة في الأحكام بين الناس. فالرسل جاءوا بالكتاب الذي يحتوي على الأحكام، والميزان الذي يُستخدم لوزن هذه الأحكام وتطبيقها بعدل وقسط.

قال الإمام القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: {ما فرطنا في الكتاب من شيء} [الأنعام: 38]، أي في اللوح المحفوظ فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث. وقيل: أي في القرآن أي ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب، قال الله تعالى: "ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء"⁶⁵.

أن القرآن الكريم إما أن يبين الأحكام بشكل مباشر أو يشير إليها بطريقة مجملة تحتاج إلى تفسير إضافي من السنة النبوية أو من الأدلة الأخرى كالقياس والإجماع.

ويرى الشيخ موسى جار الله أن القياس هو عملية شرعية ضرورية تساعد الأمة الإسلامية في التعامل مع المستجدات التي لم تُذكر بشكل مباشر في الكتاب أو السنة. فهو يُعتمد عليه لضبط الأحكام وتوجيه الناس نحو الصواب في الأمور الجديدة، بما يتفق مع روح الشريعة ومقاصدها في تحقيق العدل والقسط.

⁶³ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 83-84.

⁶⁴ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 84.

⁶⁵ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405 هـ / 1985 م. ج 8، ص. 371.

المطلب الثاني: مسألة خلق القرآن الكريم وقضية كلام الله عند موسى جبار الله

انقسمت الأمة الإسلامية مبكرًا إلى فرق وطوائف متعددة، اختلفت في مسائل الأصول والفروع الفقهية، ومن أبرز هذه الخلافات كان حول صفة الكلام لله عز وجل⁶⁶، وهل القرآن مخلوق أم غير مخلوق. في عهد الخليفة المأمون، روجت المعتزلة لفكرة أن القرآن مخلوق وليس كلام الله، ما أدى إلى نزاع ديني وسياسي كبير. الخليفة المأمون تبنى هذا الرأي وأمر بعزل القضاة الذين يرفضونه، مما أدى إلى معارضة شديدة من الأئمة مثل الإمام أحمد بن حنبل الذي تعرض للتعذيب.

إن مسألة خلق القرآن الكريم قد سميت في التاريخ باسم المحنة. قد كثر ذكرها والتعليل بها والإحالة إليها، في كتب التاريخ. ومع تقادم عهدها يغمض المراد منها، ويخفى تاريخها على كثير من طلبة العلم في عصرنا فضلًا عن غيرهم.⁶⁷

ومع مرور الزمن، أصبحت هذه القضية غامضة وغير واضحة للعديد من طلبة العلم في العصر الحديث.

وقد تعددت آراء الفرق حول كلام الله تعالى، وكذلك الفرق التي قالت بخلق القرآن. ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري: " أن المعتزلة والخوارج وأكثر الزيدية والمرجئة وكثير من الرافضة قالوا إن القرآن كلام الله سبحانه وأنه مخلوق الله لم يكن ثم كان "⁶⁸.

يقول الشيخ موسى جبار الله: "مسألة خلق القرآن الكريم بدعة كاذبة خاطئة وفتنة جاهلة ظالمة طاغية. حدثت بطغوى فئة مفسدة زمن الخلافة العباسية امتحن فيها كبار الأئمة وجلد إهانة وجلد احتقار إمام الأئمة وإمام الحق أحمد بن حنبل⁶⁹.

⁶⁶ يقول الامام فخر الدين الرازي (ت 606هـ): اعلم أن الأمة متفقة على إطلاق لفظ المتكلم على الله تعالى، إلا أن هذا الاتفاق ليس إلا في اللفظ، وأما المعنى فغير متفق عليه. ينظر: الرازي: فخر الدين، خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الجيل بيروت، ط1، 1992م، ص: 58.

⁶⁷ أبو غدة: عبد الفتاح، مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، بيروت، مكتب المطبوعات الإسلامية، ص5.

⁶⁸ الأشعري: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، 1995م، ج 2، ص 256.

⁶⁹ بل قد حبس وعذب وقتل في هذه المحنة خلانق لا يحصون كثرة، وحبس الإمام أحمد رحمه الله تعالى في زمن المعتصم ٢٨ شهرًا، وخلعت يده، وضرب بالسياط، وأوذي أشد الإيذاء، كما أوذي وعذب في هذه المحنة في أيام الواثق: يوسف بن يحيى البويطي صاحب الإمام الشافعي، فقد كتب ابن أبي دواد قاضي الخليفة في بغداد إلى قاضي مصر أن يمتحنه، فأبى البويطي أن يقول بخلق القرآن، وقال: لئن أدخلت على الواثق لأصدقته، ولأموتن في حديدي هذا، حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم! وقد حمل من مصر إلى بغداد، ومات في سجنها في حديده سنة ٢٣١ رحمه الله تعالى ورضي عنه.

هذه المحنة هي الشغل الشاغل للدولة والناس خاصتهم وعامتهم، وأصبحت حديث مجالسهم وأنديتهم وحاضرتهم وباديتهم في العراق وغيره. وقام الجدل فيها بين العلماء، ووقع امتحان الأمراء للعلماء والقضاة والفقهاء والمحدثين في =

نحن نقول، قول أهل العلم وأهل الحق وأهل العقل: إن القرآن الكريم كلام الله جل جلاله قديم، مثل قدم علمه وقدرته وكل أسمائه، غير مخلوق كما أن علمه جل جلاله غير مخلوق⁷⁰.

وذكر أيضاً: "كلام الله متلو بالسنتنا، مسموع بآذاننا، محفوظ في صدورنا، مكتوب في مصاحفنا". غير حال في شيء من هذه الأربعة. وتنزل القرآن الكريم، وهو علم الله وكلام الله في تلك المظاهر لا يقدح في قدمه. ولا ينافي كمال تنزهه. والقرآن الكريم علم الله وكلام الله. ومعني تنزيله ومعني إنزاله إظهار صورته في المرايا الروحانية العقلية الحسية. وظهور صورة شيء في مرآة من المرايا لا يغير هذا الشيء، ولا يؤثر فيه بوجه من الوجوه. وحال الصورة يؤثر في ذي الصورة.

والله جل جلاله إذ نادى موسى: { إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى } ناداه بصوت مسموع حادث بحرف مسموع حادث سمعها موسى من الله جل جلاله الذي تجلي له بنوره مظهر النار، وكلمه بلا واسطة من وراء حجاب النار. وحادث ما حدث لم يناف قدم القديم. والقرآن الكريم علم الله كلام الله أوحاه الله إلي عبده محمد صلى الله عليه وسلم وتلاه عليه بكلام مسموع ألفه الله في غيب ذاته: معانيه من الله، ونظمه وتأليفه من الله⁷¹.

قصة نبي الله موسى -عليه السلام- عندما كلمه الله في الوادي المقدس "طوى". فالله ناداه بصوت مسموع وحرف مسموع، ومع ذلك، فإن حدوث هذا الصوت والحرف في العالم المادي لا يتنافى مع كون الله قديماً وأزلياً. يفهم من هذا أن ظهور كلام الله في العالم المادي لا يُنقص من أزليته وكماله، وهذا ينطبق على القرآن الكريم.

{ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } [القيامة: 16 - 18] {كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ، وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} [الفرقان: 32]، والقراءة والتلاوة والتنزيل من الله. تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [البقرة: 252] كل هذه الآيات الكريمة وآيات ترادف هذه الآيات الكريمة نصوص عبارة على أن القرآن الكريم كلام الله نظمته وتأليفه من الله⁷².

مصر والشام وفارس وغيرها من البلدان ولما تولى الواثق الخلافة كتب إلى قاضي مصر محمد بن أبي الليث بامتحان الناس أجمعين، فلم يبق أحد من فقيه ولا محدث ولا مؤذن ولا معلم حتى أخذ بالمحنة! فهرب كثير من الناس، وملئت السجون ممن أنكر المحنة، واستمر الحال على ذلك في أيام الواثق كلها، إلى أن تولى المتوكل الخلافة، وأصدر أمره برفع هذه المحنة، والسكوت عن هذه المقالة بكاملها، فاستراح الناس، وتنسموا الرحمة بعدما لبثوا في العذاب المهين خمسة عشر عاماً. انظر: عبد الفتاح أبو غدة، مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، ص 8-9.

⁷⁰ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 74.

⁷¹ المرجع السابق: ص 74.

⁷² المرجع السابق: ص 74-75.

الشيخ موسى جار الله يوضح أن القرآن هو كلام الله الأزلي، الذي يظهر للبشر في صور محسوسة مثل التلاوة والحفظ والكتابة، لكن هذا الظهور لا يُغير من أزلية القرآن وكماله. تجلى كلام الله في العالم المادي لا يمس أزلية الله وكماله، مثلما حدث في كلام الله لموسى.

مفهوم قضية كلام الله عند الشيخ موسى جار الله: كان الناس أمة واحدة ودينهم قائماً خلال خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. بعد استشهاد عمر رضي الله عنه، اندلعت الفتنة وظهرت الفرق المختلفة. بدأت الأحداث باغتيال عثمان رضي الله عنه وتفرق الأمة، تلاها معارك الجمل وصفين، وظهرت الخوارج والروافض والنواصب. في أواخر عصر الصحابة ظهرت القدرية، وتبعها المعتزلة بالبصرة والجهمية والمجسمة بخراسان في فترة التابعين. مع ظهور هذه الفرق، ظهرت أفكار محدثة مثل تعطيل صفات الله ونفي صفة الكلام عنه، وادعاء أن القرآن مخلوق⁷³.

أما أهل السنة والجماعة من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف، فهم متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق⁷⁴.

وذهب الشيخ موسى جار الله إلى أن القرآن كلام الله. كل القرآن الكريم، وسورة من القرآن الكريم، وآية من آيات القرآن الكريم كلام حقيقة لغوية وحقيقة شرعية وحقيقة علمية.

وسمي قرآناً، لأنه قد جمع كل كتاب نزل قبله على رسول من الرسل. وسمي فرقاناً، والفرقان كتاب بنوره يمتاز الباطل عن الحق، ويمتاز الشر عن الخير، ويمتاز الفاسد عن الصلاح⁷⁵.

ولكل متكلم في كلامه أمور:

1. المبدأ النفسي للكلام. وصف للإنسان مثل كون العلم والإرادة والقدرة وصفاته.
 2. المعاني. هي معلومات المتكلم ومقاصده التي يريد أن يفيدها لآخر.
 3. كلمات ذهنية مخيلة يتخيرها ويرتبها. ويقال لها حديث النفس.
 4. إذا أخذ الإنسان يتكلم يأتي بكلمات لفظية مسموعة، يسمعه هو ويسمعه المخاطب.
- هذه الأمور الأربعة يجدها كل إنسان في نفسه، ويشاهدها عند كلام الله جل جلاله علوم ومعلومات يوحىها إلي عبد من عباده. والإيحاء والتلاوة كلام.

⁷³ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص: 236.

⁷⁴ الغنيمي: عبد الآخر حماد، المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية، ط: بيروت: دار ابن الجوزي، 1995،

ص119.

⁷⁵ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص72.

فله جل جلاله في ذاته من ذاته مبدأ ذاتي لكلام الله وكلام الله كلمات أزلية غيبية مؤلفة مترتبة لكنها غير متعاقبة. مثل كلمات مؤلفة مترتبة مكتوبة على الصحف كلها موجودة في آن وفي كل آن.

والقرآن الكريم قرآن كريم لكلام الله وهو في علم الله المحيط القديم، كما جاء في قوله تعالى: "وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم" (الزخرف: 4). وهو كلام إلهي نزل به الروح الأمين على قلب النبي محمد ﷺ، وحفظه المؤمنون في صدورهم، واستمع إليه البشر والجن، كما قال الله تعالى: "إنا سمعنا قرآنًا عجبا" (الجن: 1). والقرآن يُتلى، ويُسمع، ويُكتب في المصاحف والصحف، كما في قوله: "بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ" (البروج: 21-22)⁷⁶.

القرآن يتواجد في ست مراتب:

1. في علم الله.
2. في أم الكتاب لدى الله.
3. في قلب الروح الأمين وعلى لسانه.
4. في قلب النبي ﷺ وفي لسانه العربي.
5. في صدور العلماء.
6. في الصحف والمصاحف والألواح⁷⁷.

في كل هذه المراتب، القرآن هو كلام الله بحقيقته الشرعية واللغوية، من غير مجاز. أي قول مخالف لذلك، وإن وُجد في بعض كتب الأصول أو الكلام، هو مجرد وهم وتشكيك لا أساس له. تجليات كلام الله في هذه المظاهر (التلاوة، الكتابة، الحفظ) لا تغير من حقيقة أزليته، وكلام الله لا يتأثر بحوادث الزمن. الله سبحانه يتجلى بما شاء وكيف شاء، ويبقى في كل تجلياته منزهاً عن هذه المظاهر المادية، فهو متعالٍ وأقرب إلينا في آن واحد. في كل هذه المراتب الست كلام الله حقيقة لغوية من غير تجوز أصلاً. حقيقة شرعية بكل محكمات القرآن الكريم.

وكلام الله الذي اخترق كل حجب الكون وتجلي في هذه المظاهر لا يتأثر من أثر هذه المظاهر. والصوت المسموع بأذاننا والكلمات المتلوة بألسنتنا وإن كانت حادثة لا يوجب حدوث كلام الله الذي تجلي فيها. والله جل جلاله أن يتجلى بما شاء وكيف شاء ومتى شاء. والله في كل تجلياته منزّه عن آثار المظاهر. وهو في غاية تعاليه قريب. لا تفيد المظاهر له الإطلاق. بل هو أجل وأعلى عن قيد الإطلاق⁷⁸.

⁷⁶ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص73-74.

⁷⁷ المرجع السابق: ص74.

⁷⁸ المرجع السابق: ص74.

كلام الله، رغم تجليه في مظاهر مادية (كتلاوة وكتابة)، يظل أزليًا وغير متأثر بحوادث الزمن. الله سبحانه هو المتعالي والقريب في آن واحد، ولا تقيده أي من المظاهر التي يظهر فيها كلامه.

المبحث الثاني: منهج الشيخ موسى جار الله في تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: منهجه العام في تفسير القرآن الكريم

سنسعى أن نقيم منهج الشيخ موسى جار الله في تفسير القرآن الكريم للآيات القرآنية معتمدا على مؤلفاته الأخرى. لأننا لم نستطع الوصول إلى تفسير جار الله للقرآن، الذي كتبه أثناء وجوده رحمه الله في السجن في الهند حيث كتب تفسيراً شاملاً المكون من ستة مجلدات يحتوي على جميع آيات القرآن، لكن لم يتم العثور على هذا العمل حتى الآن⁷⁹. ولذلك سنعتمد في تقييمنا لفهمه الآيات القرآنية بالاعتماد على مؤلفاته الأخرى.

الشيخ موسى جار الله هو أحد كبار المفكرين والعلماء في آسيا الوسطى، وقبل كل شيء هو عالم موسوعي متعدد المواهب، وهو عالم في علم القراءات وحافظ للقرآن الكريم وأصولي وفقه ومحدث، وهو مفكر له مؤلفات في مجالات مختلفة. نظراً لتنوع جوانب معرفته، من المستحيل مناقشة وتقييم كل تلك الجوانب في هذه الرسالة.

ولهذا سنركز في بحثنا عن منهج الشيخ موسى جار الله في تفسيره للقرآن الكريم.

خلال دراسته وتفسيره للقرآن، قام الشيخ موسى جار الله بتقديم رؤى جديدة ومختلفة عن التفسيرات القديمة، وفسر الشيخ جار الله العديد من الآيات القرآنية بطريقة تتناقض مع التفسيرات في عشرات من أعماله. على الرغم من أن العديد من أعماله لم توفر أو لم تقدم معلومات منتظمة وشاملة حول طريقة تفسيره، فإننا نستطيع استنباط بعض المبادئ التي اتبعها من خلال تعليقاته في كتبه المختلفة. وفي كتابه "كتاب السنة"، ذكر بالتفصيل المبادئ التي اعتمد عليها في تفسير آيات القرآن، فإن تفسيره للآيات القرآنية كان يركز على المبادئ أو الخصائص التالية:

آيات القرآن الكتاب الكريم كلها:

1. قطعية.

يرى الشيخ أن جميع آيات القرآن الكريم قطعية الدلالة ولا تحتل الشك.

2. توافق حكم العقل.

⁷⁹ Görmez, Musa carullah Bigiyef, s. 199.

يعتقد أن آيات القرآن تتوافق تمامًا مع العقل البشري ولا تتعارض معه.

3. توافق مصلحة الأمم.

جميع أحكام القرآن تحقق المصلحة للأمم والمجتمعات.

4. كلها عامة، لم يطرأ على عمومها تخصيص.

5. كلها معقولة يقبلها كل أحد.

6. كلها سهلة يفهمها كل أمي.

يؤكد أن القرآن سهل الفهم، ويستطيع أي شخص، حتى الأمي، أن يدرك معانيه، إن الشيخ موسى جار الله يدعو في هذا النص إلى تبسيط فهم القرآن وإزالة الحواجز التي قد تمنع المسلم من التفاعل المباشر مع كتاب الله. لكنه، كما نعلم من بقية أعماله، لا ينفي دور العلماء في تفسير الآيات المعقدة أو التفصيلية التي قد تتطلب اجتهادًا واستنباطًا خاصًا في بعض الحالات.

7. محكمة ثابتة راسية لا زوال لها.

8. آيات المصاحف لم ينسخ منها شيء، حكمها باق ببقاء نور الشمس في السماء.

9. الآيات كلها حاكمة تفيد الحكم وتوجب العمل.

10. براهين عقلية في المسائل النظرية، براهين اجتماعية في الاجتماعيات. وتعاليم وتكاليف في الأمور الأدبية والشرعية، أدلة قاطعة في إيجاب الحكم علي الأمة.

11. كلها واضحة جلية، ليس في بيان الآيات إبهام وليس فيه اشتباه.

12. والله جل جلاله نزه كتابه الكريم من كل باطل، ومن إمكان أن يكون قول الله في كتابه الكريم يناقض فعل الله وحكمة الله في خلقه، ونزه كتابه الكريم المبين من سوء البيان ومن الغفلة والنسيان⁸⁰. ويستدل بهذا الآية {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: 41 – 42].

من خلال هذه المبادئ، يمكن القول إن الشيخ موسى جار الله كان يسعى إلى تقديم قراءة أكثر وضوحًا وشمولية للقرآن، معتبرًا أن النصوص القرآنية صالحة لكل زمان ومكان، وأنها لا تحتاج إلى تعقيد أو تقييد.

⁸⁰ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص71.

والشيخ رحمه الله أيضا ذكر في كتابه السنة: عن تنزيه القرآن الكريم من خمسة أشياء ويقول: (نحن ننزه شرف الكتاب الكريم:

1. من القول بالتوقف في اتباع ظاهر الكلام.
2. من القول بالتوقف في وجوب الحكم.
3. من القول بالتوقف في فور الوجوب.
4. من القول بالتوقف في عموم الكلام.
5. من القول بصرف الكلام عن ظاهره إلى تأويل.

فإن كل هذه الخمس الأخيرة كيد في الدين من مذاهب الكلام التي فرحت بما عندها من الأوهام. وحقا بها ما كانت تستهزئ به⁸¹.

بعد استعراض هذه المبادئ الأساسية التي اعتمدها الشيخ رحمه الله في تفسير آيات القرآن الكريم، يمكن تحليل هذه المبادئ بتعمق من خلال الرجوع إلى أقواله وأفكاره الواردة في كتبه، مما يُمكننا من تقييم مدى تأثيرها في فهم النص القرآني بطريقة شاملة ومتكاملة.

في رأي الشيخ موسى جار الله، هذه النقاط الخمس تعد "كيدًا في الدين" لأنها نشأت من أفكار كلامية وفلسفية ليست قائمة على أساس متين من الشريعة. ويرى الشيخ أن هذه الأفكار تستند إلى أوهام أضرت بالفهم الصحيح للقرآن الكريم.

الخلاصة: الشيخ موسى جار الله في منهجه لتفسير القرآن يرفض بشدة التوقف عن العمل بظاهر القرآن، أو تأخير العمل بأحكامه، أو اللجوء إلى التأويل غير المستند إلى الدليل القاطع. يعتبر الشيخ أن هذه الممارسات تقف في طريق الفهم الصحيح لكتاب الله، وأنها ناتجة عن تأثير بعض الفرق الكلامية بالأوهام، مما أضر بالمنهج السليم لفهم الشريعة.

المطلب الثاني: موقفه من التفسير العقلي

النقطة الأساسية في فهم النص القرآني عند الشيخ موسى جار الله هي تأكيده على ضرورة الاعتماد على العقل.

⁸¹ انظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 72 – 71.

وقد ذكر الشيخ موسى جار الله في مقدمته لكتاب "الموافقات" للإمام الشاطبي⁸²: "فإن المفسرين عندما يفسرون القرآن الكريم عموماً يسلكون بمسلك واحد، يبنون تفاسيرهم واستدلالاتهم إلى الأصول التي بُنيت عليها كتب الأصول، حيث يقومون بتحديد معاني القرآن الكريم بحد محكمة، منها: الأول: التفسير اللغوي يعتمدون على استنباط المعاني من النصوص باستخدام العلوم اللغوية والبلاغية. الثاني: التفسير بالمأثور يستندون إلى الروايات والمنقول. ومع ذلك، قد يهملون العقل والفكر بشكل كلي بنفس الدرجة من الأهمية التي يولونها للغة والمأثور، وبدلاً من محاولة فهم الآيات بعقل حر، يقسم المفسرون دلائل الآيات إلى أقسام مثل العموم والخصوص، والعبارة والإشارة، والمحكم والمجمل. يهتمون على نظم الأقسام، ودلائل هذه الآيات يكون نظاماً وقانوناً للأحكام الشرعية، ومع ذلك، قد يهملون أهمية تأثير هذه الأحكام على الحياة البشرية"⁸³.

فإن هذا النهج قد أدى إلى تقييد معاني القرآن في الحدود التي رسمها العربية والروايات، وحرماً من المعاني التي يمكن التوصل إليها عن طريق العقل.

للتحقق من دور العقل والفكر في تفسير القرآن الكريم، الامام الزركشي ذكر في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، في النوع الحادي والأربعين "معرفة تفسيره وتأويله"، يناقش أهمية فهم النصوص وتأويلها باستخدام اللغة العربية والروايات الصحيحة، وكذلك دور العقل في تحقيق فهم شامل ودقيق للنصوص القرآنية، ويشير إلى أهمية استخدام العقل بجانب اللغة والرواية في فهم النصوص القرآنية⁸⁴.

أن استعمال العقل في تفسير القرآن لم يكن جديداً؛ إذ بدأ منذ عهد النبوة. ولكن ما كان مصدراً مستقلاً عن الوحي بمعنى أن الوحي ما زال ينتزل خلال هذا العصر، كان الوحي يُثبت صحة اجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم أو يُصححها فيما كان صواباً. أما اجتهاد الصحابة كان يُعرض على النبي؛ فإذا أقره أصبح جزءاً من التشريع، وإن رفضه لم يُعتبر مصدراً في التفسير. بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي، إذ لم يعد هناك منهج لتفسير ما ليس فيه تفسير بالمأثور سوى العقل، وسع الصحابة من نطاق التفسير العقلي للتعامل مع الجديد من الأحداث والوقائع التي لم يسبق لها مثيل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان لا بد من معرفة الحكم عن طريق الاجتهاد، لذلك قام الصحابة بإعمال عقولهم

⁸² هو الإمام الحافظ المفسر الفقيه الأصولي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، هو أحد علماء الأندلس البارزين في القرن الثامن الهجري، صاحب الموافقات، انظر: مخلوف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط: الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ١، ص ٣٣٢.

⁸³ الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، كتاب الموافقات، قازان، ناشر: صلاح كتب خانة (الطباعة الحجرية)، 1909، ص 6-7.

⁸⁴ الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، ط: الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ج ٢، ص ١٥٣-١٦٠.

على ضوء القرآن والمنهج الذي علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، مستخدمين معرفتهم باللغة، وأساليبها، وأسباب النزول، أفادهم معاصرتهم النزول القرآن وسلامة فطرتهم وصفاء عقولهم. هذا النهج أمكنهم من فهم وتطبيق الأحكام بشكل يتناسب مع القرآن والمنهج النبوي⁸⁵.

يقول ابن خلدون: "فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"⁸⁶.

مما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الأحزاب لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم)⁸⁷.

واختلف الصحابة رضوان الله عليهم بين قائل نصلي العصر ولا نصلي لأن وقتها اقترب على الخروج والله يقول: {فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} [النساء:103]، وإنما قصد النبي صلى الله عليه وسلم من الأمر كان الإسراع في التوجه إلى بني قريظة.

وقد قال بعض الصحابة إنه لا يجب أن نصلي العصر إلا عند وصولنا إلى بني قريظة لأن هذا كان أمراً صريحاً من النبي صلى الله عليه وسلم، بينما كان آخرون يرون أن القرآن يخصص هذا الأمر بقول النبي صلى الله عليه وسلم. بذلك، استند فريق على ظاهر القرآن وأولوا نص النبي صلى الله عليه وسلم، في حين استند فريق آخر على ظاهر نص النبي صلى الله عليه وسلم وأولوا القرآن الكريم. وأقر النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم اجتهد كل فريق في فهم القرآن الكريم والحديث النبوي، مما يعتبر تأكيداً منه صلى الله عليه وسلم على اجتهد أصحابه في فهم القرآن الكريم.

العقل له منزلة كبيرة عند أهل السنة والجماعة، حيث رفع الإسلام قدره واهتم به اهتماماً كبيراً. ومن بين معاني العقل التي وردت للعقل في القرآن الكريم:

⁸⁵ فريد: أحمد فريد صالح، التفسير بالرأي وموقف العلماء من اتخاذه منهجا في التفسير ص 298_297، بحث منشور في مجلة دراسات الجامعة الأردنية، المجلد ٢١، العدد ٤، ١٩٩٤؛ وانظر بلتاجي، محي الدين، دراسات في التفسير وأصوله، مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص 103.

⁸⁶ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ط: دار العلم للجميع، لبنان، ص 438.

⁸⁷ صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، رقم ٤١١٩، ٥، ١٤٣.

التفكر والتدبر: العقل يأتي بمعنى التفكير والتدبر في خلق الله وآياته، كما في قوله تعالى: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: 219].

الفقه والفهم: العقل يشير إلى الفهم والفقه في الدين، كما في قوله تعالى: {فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} [يونس: 35]، حيث يوجه الله الناس للتفكر والتفهم في أحكامهم.

التمييز بين الحق والباطل: العقل يُستخدم للتمييز بين الحق والباطل والصحيح والخطأ، كما في قوله تعالى: "{أَفَلَا يَعْقِلُونَ}" [يس: 68].

الوعي والإدراك: العقل يأتي بمعنى الوعي والإدراك لحقيقة الأمور، كما في قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46].

هذه بعض المعاني التي وردت للعقل في القرآن الكريم، وكلها تشير إلى أهمية التفكير والتدبر واستخدام العقل في فهم الدين والحياة.

أن العقل الصريح المبني على أصول سليمة لا يتعارض مع النقل الصحيح، وأي تعارض يكون إما لبطلان العقل أو ضعف النص أو خفي الدلالة. وحتى ابن تيمية رحمه الله يرى أن ما يخالف النصوص الصحيحة شبهات فاسدة يثبت العقل بطلانها، وأن العقل الصريح لا يتعارض أبداً مع النصوص الشرعية الصحيحة، حيث إن النصوص التي يُقال إنها تخالف العقل إما موضوعة أو ضعيفة الدلالة⁸⁸.

إن العقل والوحي متلازمان ولا يمكن الاعتماد على أحدهما بشكل مستقل للوصول إلى المعرفة. يقول الإمام الغزالي رحمه الله: "اعلم أن العقل لا يهتدي إلا بالشرع والشرع لم يتبين إلا بالعقل"، ويعمل موقفه هذا بأن كلاً من العقل والوحي يثبت الآخر⁸⁹.

وقد ذكر موسى جار الله في كتابه السنة: "لقد أوجز الإمام النسفي في كتابه (العقائد النسفية) خلاصة الفلسفة التي تعب فيها فكر البشر من يوم خلق الله السماوات والأرض في قول جامع: حقائق الأشياء ثابتة، والعلم بها متحقق، وأسباب العلم كثيرة: العقل، خبر الصادق المعصوم، الحواس السليمة". فإن الفلسفة موضوعاتها ومسائلها الوجود والمعرفة، وهذه الجمل الثلاث قد جمعت العقائد الحقة في الوجود والعلم والمعرفة وأسبابها⁹⁰.

⁸⁸ ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، ط: جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى، 1979، ج 1، ص 147.

⁸⁹ الغزالي: محمد بن محمد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1981/1401 ص 57.

⁹⁰ انظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 50.

يقول أهل السنة والجماعة: إن وجود الأشياء حقيقي وليس وهما أو خيالاً، وأن حقائق الأشياء ثابتة في الواقع. كما أن علم الإنسان بالحقائق والموجودات حقيقي ومطابق، وأسباب العلم توجب المعرفة في الأمور الضرورية والنظرية⁹¹.

والعقل كالنقل والنقل كالعقل كلاهما حجة من الله بالغة، يُعتبران في كل أمور الشريعة، وعليهما بُني نظام الحياة في المجتمع. علم الإنسان بذاته وبما في قلبه من انفعالات وعواطف، وبما في عقله من معلومات ومعقولات، هو علم حضوري لا يحتاج إلى تعليم أو وسيط. أما علم الإنسان بسائر الأمور غير ذاته، وغير ما في قلبه وعقله، فهو علم حصولي لا يكون إلا بحصول الصور والأسماء⁹².

ويتضح هنا أن أهل السنة والجماعة يرون أن حقائق الأمور ثابتة ومستقلة عن تفكير الإنسان، وأن علم الإنسان بهذه الحقائق هو علم حقيقي ومطابق للواقع، وليس مجرد تصور أو تخيل، ودور العقل والنقل في فهم الشريعة، وهما يعتبران حجتين من الله. ويستخدمان في كل أمور الشريعة.

هذا يؤكد التكامل بين الوحي والعقل في بناء النظام الاجتماعي والشريعة. وهذا التوازن بين العقل والنقل يعكس النظرة المتوازنة لأهل السنة بين الاعتماد على العقل كأداة للفهم والاستدلال، وبين النقل (الوحي) كمرجعية نهائية.

القرآن الكريم والعقل يتكاملان في تقديم المعرفة والإدراك. العلم والنقل كلاهما حجة معتبرة، والإنسان يستفيد من كليهما للوصول إلى فهم شامل للوجود والمعرفة.

العقل والنقل عند الشيخ موسى جار الله: في مسائل العلوم، يعتمد الإنسان على ثلاثة طرق رئيسية للعلم:

1. التعقل
2. النقل
3. الكشف⁹³

أما التعقل وهو الانتقال من المعلوم إلى المجهول، ويعد الأكثر شيوعاً واحتياجاً بين الناس، حيث لا يتم شيء إلا بالتعقل.

وأما النقل وهو يعتبر أكثر الطرق إفادة وأيسرها حصولاً.

⁹¹ المرجع السابق: ص50.

⁹² موسى جار الله: الوشيعية في نقد عقائد الشيعة، ص 97.

⁹³ انظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص55.

وأما الكشف، والوحي تُعد أوسع وأشمل الطرق في إدراك العلوم، وأكثرها دقة في الوصول إلى الحقائق ومطابقتها للواقع. إذ إن الغيب هو مصدر لا نهائي للمعرفة، ومن كان له اتصال قوي مع هذا المصدر يمكنه الحصول على علوم لا حدود لها. فالكشف والوحي والإلهام هي وسائل من الله سبحانه وتعالى لتلقي المعرفة والإرشاد⁹⁴.

وفي العقائد لابد من القطع واليقين، يقول الإمام النسفي: "إنما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم"⁹⁵.

ويقول موسى جار الله: العقل يفيد القطع بالبرهان، والنقل في الخبر المتواتر مفيد للقطع بالضرورة، والنقل في خبر الصادق المعصوم مفيد للقطع⁹⁶.

الخلاصة: يعتبر موسى جار الله أن التعقل والنقل هما الطريقتان الأساسيتان للوصول إلى العلم، ويؤكد على ضرورة الاعتماد على كليهما. العقل والنقل يكملان بعضهما البعض، ولا يمكن إلغاء أحدهما بالآخر. العقل هو الشاهد الأول والحجة الأولى، بينما النقل هو الحجة الثانية. ويشير موسى جار الله إلى أن علم الإنسان محدود، ولذا يحتاج الإنسان إلى النقل لتوسيع معارفه، بينما يظل العقل هو الأساس في الوصول إلى المعرفة والحقائق وفهم الأمور.

أما التفسير العقلي: المجيزون للتفسير العقلي هم غالبية أهل العلم، وقد استدلوا على جواز استخدام التفسير العقلي من خلال الأدلة النقلية والعقلية. ومن هذه الأدلة:

1. استدلوا من القرآن بقوله تعالى: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [سورة النساء: 83]، حيث دلت الآية على أن هناك من آيات القرآن ما يتوصل إلى معانيه بنظر أهل العلم واستنباطهم.

2. استدلوا بقوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [سورة ص: 29]. حيث تحت الآية على التدبر في آيات القرآن الكريم، وهو ما يفتح الباب للتفسير باستخدام العقل.

⁹⁴ انظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 55 - 56.

⁹⁵ النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1995، ج 2، ص 615.

⁹⁶ موسى جار الله: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص 104.

3. استدلووا بحديث ابن عباس رضي الله عنه، حيث قال: "كنت في بيت ميمونة بنت الحارث، فَوَضَعْتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم طُهورًا، فقال: من وضع هذا؟ قالت ميمونة: عبد الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)"⁹⁷.

وجه الاستدلال هنا هو أن التأويل، أي التفسير، منه ما يُتَعَلَّم ويُجْتَهِد في الوصول إليه، ولو كان التفسير مقتصرًا على النقل فقط لما كان هنالك داعٍ لتخصيص ابن عباس بالدعاء لتعلم التأويل.

يقول الإمام الغزالي: "فإن كان التأويل مسموعًا كالتنزيل، فما معنى تخصيص ابن عباس بذلك"⁹⁸. في الختام، يوضح الغزالي أن هناك استنباطًا في العلم يتجاوز مجرد السماع، مما يثبت أن التفسير العقلي له مكانته إلى جانب النقل.

المبحث الثالث: منهجه في علوم القرآن الكريم

لا شك أن المفسر لا يمكن أن يبدأ تفسيره أو يواصل فيه دون إلمام كامل وإتقان لعلوم القرآن. هذه العلوم تشمل المباحث المتعلقة بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابه وقراءاته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك⁹⁹.

ومن خلال هذه العلوم يتمكن المفسر من تقديم تفسير عميق للنصوص القرآنية، بما يضمن الفهم الصحيح والتطبيق السليم للأحكام الشرعية المستنبطة منها.

الشيخ موسى جار الله كان واحدًا من هؤلاء العلماء الذين امتلكوا إلمامًا شاملاً بعلوم القرآن، وظهر هذا بوضوح في كتاباته وتفسيراته للآيات. وفي كتبه يبرز الشيخ على أهمية حفظ القرآن والعناية بكل ما يتعلق به، بما في ذلك رسم المصاحف كما كتبه الصحابة، وتاريخ القرآن الذي يجب على العالم المسلم معرفته والإلمام به. وكثيرا ما نرى رجالا من علماء الأجانب يهتمون ويعتنون بتاريخ المصاحف والقرآن أكثر من اعتناء علماء الاسلام به في هذه القرون الأخيرة¹⁰⁰.

⁹⁷ رواه ابن حبان، انظر الفارس، علي بن بلبان (739هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1991، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، باب ذكر وصف الفقه والحكمة للذين دعا المصطفى صلى الله عليه وسلم لابن عباس بهما، 15/531.

⁹⁸ الغزالي، محمد بن محمد (505هـ)، إحياء علوم الدين، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، ط1، 1992، 450/1.

⁹⁹ الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ج1، ص27.

¹⁰⁰ ينظر: موسى جار الله، تاريخ القرآن والمصاحف، ص11.

وذكر في كتابه تاريخ القرآن والمصاحف: "ومن عظيم ما يوجب علينا الأسف عليه أن درس فينا علوم الدين ومبادئها دروساً، وما يتعلق بتاريخ سلفنا وعلوم القرآن خصوصاً، ليس فينا من مبادئ علوم الدين إلا شيء يسير من النحو العربي؛ وليس عندنا من علوم القرآن إلا بعض كليات من فن التجريد، وعلم الرسم عند علماء بلادنا غير معهود، ومن يحفظ علم القراءات، وهو أسهل شيء غير موجود"¹⁰¹.

الشيخ يعبر عن أسفه لأن بعض علماء الغرب يهتمون بتاريخ المصاحف والقرآن أكثر من علماء المسلمين في العصور الأخيرة. وهذا يُظهر نقده لضعف الاهتمام بعلوم القرآن لدى بعض العلماء المعاصرين، الذين اقتصر اهتمامهم على علوم محدودة مثل النحو العربي، بينما أهملوا العلوم المرتبطة بالقرآن مثل علم التجريد وعلم الرسم القرآني، وهو علم مهم لمعرفة كيفية كتابة ورسم المصاحف كما كتبت في عهد الصحابة.

يرى الشيخ موسى جار الله أن من واجبات العالم المسلم أن يكون على دراية تامة بعلوم القرآن "وحقيق على عالم مسلم أن يعرف ذلك يعني كل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم من جوانب جمعه، ورسمه، وقراءاته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك"¹⁰².

على ما ذكره الشيخ موسى جار الله، يتضح أنه كان شديد الحرص على إحياء علوم القرآن التي رآها مهملة في عصره، كان الشيخ ينظر إلى هذه العلوم كجزء لا يتجزأ من فهم القرآن الكريم بشكل صحيح وشامل، ويوجهنا الشيخ إلى أن أي عالم أو مفسر لا يمكنه الاكتفاء بمعرفة سطحية عن القرآن، بل يجب أن يمتلك إلماماً شاملاً بكل ما يتعلق بالقرآن، ولا يعتبرها مجرد مسائل فنية أو تاريخية، بل أدوات أساسية لتفسير النصوص القرآنية وفهمها في ضوء الشرع.

المطلب الأول: الحروف المقطعة في أوائل السور

تُعد الحروف المقطعة التي افتتح الله تعالى بها أوائل تسع وعشرين سورة في القرآن الكريم من الظواهر الفريدة التي شغلت اهتمام العلماء عبر العصور. وقد اعتبر أهل البلاغة أن هذه الحروف تدخل ضمن أسلوب حسن الابتداء، وهو الفن الذي يُعنى باختيار أبلغ وأفصح الأساليب في بداية الكلام لجذب السامع وحثه على الإنصات. وقد جاءت فواتح السور القرآنية على أفضل وأكمل وجه، مثل التحميد وحروف الهجاء والنداء وغيرها من الأساليب البليغة. وما يعيننا هنا هو الحروف المقطعة وحسن بدء الكلام بها¹⁰³.

¹⁰¹ ينظر: موسى جار الله، تاريخ القرآن والمصاحف، ص 11-12.

¹⁰² المرجع السابق: ص 12.

¹⁰³ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) الإتيان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394 هـ/ 1974 م، ص 363.

فإن موسى جاز الله قد خصص عن الحروف المقطعة بحثاً مستقلاً وذكر في مطلع تفسير سورة البقرة من كتابه "فقه القرآن" "بدأ القرآن تسعا وعشرين من سورة بأسماء حروف التهجي الأربعة عشر، وهي آية تامة في العد الكوفي. إلا إذا كان فيها (را) (مثل ألف لام ميم را)، وإلا إذا كان اسم حرف واحد، مثل (قاف، صاد، نون)، وإلا (طاسين) أول سورة النمل، وهذه الأسماء في أوائل السور كتبت كلها في كل المصاحف بصورة مسمياتها لا بصورة الأسماء. والتلاوة بالأسماء وكلها عند الاجتماع كتبت متصلة، إلا أول الشورى، فقد كتب حم منفصلاً عن (عسق) فعهما الكوفي لذلك آيتين¹⁰⁴.

والحروف التي افتتح الله تعالى بها تسع وعشرين سورة في القرآن الكريم، وتشمل على أربعة عشر حرفاً أي نصف عدد الحروف العربية. وسميت بذلك لأنها أسماء لحروف يجب أن يقطع في التكلم كل منها عن الآخر على هيئته¹⁰⁵.

تعتبر هذه الحروف من المتشابهات عند كثير من العلماء، أي أن معانيها غير معلومة لنا، ويجب إحالة العلم بها إلى الله سبحانه وتعالى. بالإضافة إلى ذلك، يُعتقد أنها تحتوي على إشارات مشفرة بين النبي صلى الله عليه وسلم وربّه عز وجل، وتحتوي أسراراً إلهية، أن أقربها إلى السلامة وأبعدها عن الزلل هو من قبيل المتشابهات¹⁰⁶.

وينتقد موسى جاز الله التأويلات التي طرحها بعض العلماء حول هذه الحروف لا تركز على أسس قوية، بل هي اجتهادات عقلية. ويقول: أن أول جماعة من أهل العلم بأسماء الحروف في أوائل السور تأويلات لا يأتي بها فائدة يعتد بها في البلاغة والجزالة والاعجاز، وكلها ناشئة من تخمين طفيف ليس له أساس.

فقيل إنها مفاتيح الأسماء الإلهية مشتقة من أولها أو آخرها.

وقيل إنها أخذت من كلمات جملة أريد بها معناها مثل أنا الله أعلم.

وقيل إنها أقسام أقسم الله بها.

وقيل إنها حروف حساب أريد بها أعمار أمة وأجالها. وكل هذه تخمينات تركها أفضل

وإهمالها¹⁰⁷.

¹⁰⁴ بيكييف، موسى جاز الله، فقه القرآن، بتروغراد، دار الطباعة، 1915، ص 21.

¹⁰⁵ التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر الشافعي، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1996م، ج1، ص237.

¹⁰⁶ دراز، محمد عبد الله، حصاد قلم، جمع وإعداد تحقيق: أحمد مصطفى فضلية، مراجعة وتقديم: عبد الستار فتح الله سعيد، دار القلم الكويت، ط1، 1424هـ / 2004م، ص38-39.

¹⁰⁷ ينظر: موسى جاز الله، فقه القرآن، ص22.

وذهب موسى جار الله إلى أن هذه الحروف في فواتح السور من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، ولا يصل الإنسان إلى معانيها بعقله واجتهاده، وتعلمه، بل بهداية الله، وفتحه فقط.

وقد انتقد الشيخ محاولات العلماء التي سعت لتقديم تأويلات لهذه الحروف المقطعة، مثل، بأنها مفاتيح لأسماء الله أو أقسام يقسم الله بها أو حروف حساب تدل على أعمار الأمم. ويعتبر هذه التفسيرات مجرد تخمينات لا فائدة من ورائها ولا تسهم في إبراز إعجاز القرآن أو بلاغته. ثم إن القرآن الكريم قد نطق وقال قولاً بليغاً إن فيه آيات متشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله.

وجهة نظر موسى جار الله: "وهذه المتشابهات هي أسامي الحروف في أوائل السور فقط، أو هذه الأسامي من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، ولا ثالث لهذه الاحتمالين، والاحتمال الأول عندي أوجه وأقرب"¹⁰⁸، لما سيأتي في أول سورة آل عمران، وهو يشير إلى الآية: "وما يعلم تأويله إلا الله" (آل عمران: 7)، مما يدل على أن معانيها لا يعلمها إلا الله وحده.

يقدم موسى جار الله فكرة عميقة لتفسير وجود هذه الحروف في القرآن، ولعل الوجه في نزول المتشابه الذي لم يقصد به الإبانة في القرآن الكريم إن عرش الوجود وعالم الكون فيه أشياء وحوادث وقوى ظاهرة لكل أحد، وفيه قوانين وقوى لا تظهر إلا لأهل العلم، وفيه كمالات وقوانين وأسرار خفية لا يهتدى إليها الإنسان إلا بعد تواتر الدهور وتوالي العصور ببركة اجتهاد مجتهد وسعى مكتشف؛ وإن فيه أحوالاً وكمالات لا ينالها الإنسان بسعيه وأهليته، بل ببذل المنعم العزيز؛ وأشياء وخفايا لا يهتدى إليها الإنسان بعقله واجتهاده وتعلمه، بل بهداية الله، وفتحه فقط. والأشياء التي استأثرها الله لعزته وجلاله لا تقل عن ظواهر عالم الوجود، وعن الأشياء التي بذلها للناس برحمته وجماله¹⁰⁹.

فهو يرى أن الله قد أنزل هذه المتشابهات ليثبت للإنسان حدود علمه وقدرته، في إشارة إلى أن هناك أموراً لا يمكن الوصول إليها بالعقل والاجتهاد البشري. كما يشير إلى أن الكون ذاته يحتوي على أسرار لا يمكن للإنسان الوصول إليها إلا بفضل الله وإرادته.

فإن الجود الإلهي وأن بذل كل شيء لأهله وقابله إلا أن جلال الله وعزته قد استأثر لنفسه أشياء لم يجعل لها سبباً إلا جوده، ولم يجعل لنزولها باباً إلا عزته. وما ينزل من باب العزة لا يناله الإنسان إلا باجتهاده وعقله ولا بتعلمه وحيلته. ولو كان له سبب غير جوده، أو باب غير باب عزته لم يتصف العزيز بالعزة.

¹⁰⁸ ينظر: موسى جار الله، *فقه القرآن*، ص 22.

¹⁰⁹ المرجع السابق: ص 23.

فلا رشاد عقل الانسان إلى هذه الحقيقة البالغة أنزل الله في فواتح سور القرآن أسامي حروف لا يعلم ما أريد بها إلا ببيان قائلها. فإن بين فمعانيها سهولة، والا فلا سبيل لكشفها. وهذا فيه تأديب للإنسان بليغ، وتعظيم لله عظيم¹¹⁰.

يرى موسى جار الله أن هذه الحروف تحمل درسًا تربويًا للإنسان، تعلّمه التواضع أمام علم الله اللامتناهي، وتظهر عظمة الله وجلاله، حيث أن هناك جوانب من المعرفة لا يصل إليها الإنسان إلا بفتح من الله، ولا تُدرك إلا إذا شاء الله أن يُبينها.

ويستدل موسى جار الله على أن الحروف المقطعة في أوائل السور من المتشابهات، مستندًا إلى الآية الكريمة: أن الله سبحانه وتعالى قد استأثر لنفسه أشياء. {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} [سورة الأنعام: 59].

وأن عالم الوجود فيه خفايا محجوبة بحجاب الجلال لا ينالها الانسان إلا بالله وفتح. {مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة الفاطر: 2]. ويفهم مما ذكرناه: الرأي المختار عند موسى جار الله وهو يؤكد أن الحروف المقطعة في القرآن الكريم هي من المتشابهات التي لا يُدرك معناها إلا الله، وتفويض معناها إلى علم الله سبحانه وتعالى. ويرى أن محاولات تأويلها لا تؤدي إلى أي نتيجة نافعة، بل إن نزول هذه الحروف هو بمثابة تأديب للإنسان وتعظيم لله، لتذكير الإنسان بحدود عقله ومعرفته، وتأكيدًا على أن بعض الأمور لا يُدركها العقل البشري إلا إذا شاء الله ذلك، وهي تذكير بأن هناك أمورًا في القرآن تبقى خارج نطاق العقل البشري، تُدرك فقط بفضل من الله.

المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ

النسخ في اللغة: جاء في كتب اللغة بمعنى التغيير والتبديل والرفع، وبمعنى التحويل والنقل، يقال: نسخت الشمس الظل إذا أبطلته، نسخته أي رفعته، ونسخت الرياح الرسوم إذا بدلتها، ونسخت الكتاب إذا نقلت حروفه¹¹¹.

¹¹⁰ ينظر: موسى جار الله، فقه القرآن، ص 22.

¹¹¹ ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1399هـ / 1979م، ج 5، ص 428؛ الحميري، نشوان بن سعيد اليماني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت، دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط1، 1999م، ج 10، ص 6585؛ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، 8، 2005م، ج 1، ص 261؛ الأمدي، سيف الدين علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، مراجعة عدد من العلماء، القاهرة: دار الحديث، ج2، ص236.

وفي الاصطلاح: ورد تعريفات كثيرة للنسخ في كتب أصول الفقه وعلوم القرآن ومنها: عرفه الامام أبو الوليد الباجي بقوله: "إزالة الحكم الثابت بشرع متقدم، بشرع متأخر عنه، على وجه لولاه لكان ثابتاً¹¹²".

إن مسألة النسخ في القرآن من الموضوعات الصعبة والشائكة، بل هي من أخطر المسائل التي تتطلب تحليلاً دقيقاً وتحقيقاً متأنياً. وفهمها أمر ضروري لكل من يتصدى لتفسير كتاب الله وتوضيح معانيه، وله أهمية كبيرة في التعامل السليم مع النصوص الشرعية. والمفسر والفقهاء على سواء، فكل منهم ملزم بمعرفة هذا العلم.

كان العلماء يشترطون معرفة الناسخ والمنسوخ شرطاً أساسياً لأهلية المفسر، ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ¹¹³.

قال القرطبي: معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام. روى أبو البختري أن علياً رضي الله عنه دخل المسجد، فإذا رجل يخوف الناس، فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل يذكر الناس، فقال: ليس برجل يذكر الناس، لكنه يقول: أنا فلان بن فلان، فأعرفوني. فأرسل إليه فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، قال: فأخرج من مسجدنا ولا تُذكر فيه" وفي رواية: "أعلمت الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلك¹¹⁴".

آراء الشيخ موسى جار الله حول النسخ في القرآن الكريم:

تعريف النسخ ومفهومه: الشيخ موسى جار الله يعرف النسخ في الاصطلاح على أنه "مفهوم يستخدم لتخصيص العموم من خلال الاستثناءات الموجودة في القرآن الكريم"¹¹⁵. ومع ذلك، يدافع عن

¹¹² الباجي، أبو الوليد، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد المجيد تركي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط: 2، 1995م، ص322؛

وانظر كذلك: الشافعي، محمد بن إدريس، اختلاف الحديث، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م، ص55؛

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستقصى من علم الأصول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 2، 1403 / 1973م، ص128؛

الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج2، ص238.

¹¹³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج2، ص29.

¹¹⁴ رواه البيهقي والصنعاني، بسند صحيح. انظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، 1404هـ، ص177.

¹¹⁵ بيكيف: موسى جار الله، اوزون كونلرده روزه، ط: قازان، دار الطباعة الكهربائية "أوميد"، 1911، ص

الرأي الذي يقول بعدم وجود النسخ وأنه لا يوجد تخصيص للعموميات في القرآن الكريم¹¹⁶. ويرى بل إن قبول النسخ يعني يؤدي إلى الإقرار بوجود نوع من التناقض غير جائز في آيات القرآن الكريم¹¹⁷.

ويعبر عن هذا الرأي بقوله: "وفقاً لإيماني القاطع والجازم، لا يوجد نسخ في أي من كلمات الآيات الكريمة الموجودة في المصاحف اليوم"¹¹⁸.

استحالة النسخ في بعض الآيات:

يشرح الشيخ موسى جار الله استحالة النسخ في سياق الآيتين في سورة الأنفال: {وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} [سورة الأنفال، الآية 65] و{الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [سورة الأنفال، الآية 66]. مستدلاً الآيات: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَرُوا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة الروم، الآية 47] و{كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [سورة المجادلة، الآية 21] و{وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} [سورة الصافات، الآيات 171-173] كأدلة¹¹⁹.

وجه الدلالة في استدلال الشيخ موسى جار الله بعدم وجود النسخ في الآيات المذكورة يعتمد على النقاط التالية: الآية الأولى {وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا} تتحدث عن قدرة المؤمنين على الانتصار بقوة إيمانهم وصبرهم، حتى وإن كانوا أقل عدداً من الكفار. أما الآية الثانية {الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ}، يشير الشيخ موسى جار الله إلى أنه ليست دليلاً على النسخ بل تخفيفاً مرتبطاً بالظروف الواقعية للمؤمنين، دون تغيير في الوعد الأساسي بنصر المؤمنين.

التأكيد على الوعد الإلهي: أي وعد الله بالنصر واستدلاله بالآيات الأخرى (الروم، المجادلة، الصافات) يظهر أن الله قد قطع على نفسه وعداً ثابتاً بنصر المؤمنين. هذه الآيات توضح أن وعد النصر للمؤمنين جازم ومستمر، وبالتالي، لا يمكن أن يُنسخ هذا الوعد بأي شكل.

وجه الدلالة الأساسي هو أن النصوص القرآنية التي وعدت بالنصر تستند إلى عزيمة الله الأزلية، ولا يمكن أن يأتي نسخ يناقض هذا الوعد¹²⁰.

¹¹⁶ Cârullah Bigiyef, Mûsâ, İslâm Nazarında Müskirât ve Meyyit Yakmak Meseleleri, Ferhat Koca S.33, Ankara Okulu, 2003.

¹¹⁷ بيكيف: موسى جار الله، اوزون كونلرده روزه، ص 135.

¹¹⁸ المرجع السابق: 108.

¹¹⁹ المرجع السابق: 136.

¹²⁰ المرجع السابق: 136.

عدم وجود النسخ في القرآن:

ويرى الشيخ جبار الله، فإن إزالة آيات القرآن الموجودة في اللوح المحفوظ (في الأزل) بعد نزولها وتلاوتها يتعارض مع حقيقة أن القرآن أزلي وقديم كما وصفه. مع العرضة الأخيرة، انتهى احتمال النسخ، وتمت الأحكام، ولم يبق في المصحف أي آية منسوخة¹²¹.

والشيخ جبار الله يقسم النسخ الذي يستخدمه العلماء في القرآن الكريم إلى أربعة أقسام:

1. تخصيص العموم، تقييد المطلق، وبيان المجمل بطرق تجعل المعنى الواضح مهجوراً¹²².

في هذا القسم، يشير موسى جبار الله إلى أن بعض العلماء يقومون بتخصيص النصوص العامة أو تقييد النصوص المطلقة أو توضيح المجمل بطرق قد تؤدي إلى ترك المعنى الظاهر والبيان للنصوص.

2. إزالة الشبهة التي كانت موجودة في بعض الناس مسبقاً¹²³.

يفهم من هذا أن النسخ قد يُستخدم كأداة لإزالة الفهم أو التفسير الخاطئ الذي كان سائداً بين بعض الناس في فترة من الزمن. لكن الشيخ موسى جبار الله يبدو أنه ينتقد هذا الفهم، حيث يرى أن الآيات ليست بحاجة إلى النسخ لتوضيح الحقيقة، بل يمكن أن تفهم بشكل صحيح منذ البداية دون اللجوء إلى فكرة النسخ.

3. أن يكون نسخة أو يأخذ نسخة¹²⁴.

هذا القسم قد يشير إلى أن العلماء يرون أن بعض الآيات في القرآن يمكن أن تكون "نسخة" أي موضحة أو مستبدلة بآيات أخرى، أو أن الحكم نفسه قد يؤخذ كنسخة لنص أو حكم آخر. بمعنى أن الآيات قد تأتي لإظهار حكم جديد أو تعديل حكم سابق.

4. المعنى الأشهر للنسخ وهو إلغاء حكم ثابت بأحد الأدلة الشرعية¹²⁵.

وهنا يشير الشيخ موسى جبار الله إلى أن كلمة "النسخ" إذا استُخدمت بلا تقييد، فهذا هو المعنى المقصود وهو (الإلغاء حكم ثابت بأحد الأدلة الشرعية). وهذا هو المعنى العام والمتداول بين الفقهاء في كتب الأصول.

¹²¹ Musa Carullah Bigiyef (1949), *Tertibü's-Süveri'l-Kerîme ve Tenâsübühâ fi'n-Nüzûli ve fi'l-Mesâhif*, Bhopal: India Press, 1944, s. 252.

¹²² بيكيف: موسى جبار الله، اوزون كونلرده روزه، ص 129-131.

¹²³ المرجع السابق: ص 129-131.

¹²⁴ المرجع السابق: ص 129-131.

¹²⁵ المرجع السابق: ص 129-131.

ومع ذلك، إذا استُخدمت كلمة "النسخ" في سياقات أخرى مثل تخصيص العموم أو تقييد المطلق أو بيان المجمل، فإن هذه الاستخدامات سواء كان عامًّا أو خاصًّا، يُعد على حد سواء ضمن مفهوم النسخ المعترف به في الفقه الإسلامي.

نسخ المصاحف خلال فترة خلافة أبي بكر رضي الله عنه وخلافة عثمان رضي الله عنه:

يشير موسى جار الله إلى أن تعبير "نسخ المصاحف" خلال فترة خلافة أبي بكر رضي الله عنه وخلافة عثمان رضي الله عنه يندرج ضمن القسم الثالث الذي ذكره، وهو استخراج النسخ وأخذها. فإن هذا التعبير بمعنى تم استخراج نسخ من القرآن الكريم المكتوب في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم¹²⁶.

عدم إثبات النسخ بشكل قاطع:

يوضح الشيخ رحمه الله أن النسخ لم يتم إثباته بشكل قاطع، ويستفيد من القراءات المتواترة لتدعيم هذا الموضوع مع الأمثلة.

عند قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [سورة البقرة، الآية 240]

وقد بين جار الله: في تفسير هذه الآية، قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، ويعقوب، والكسائي، وخلف وشعبة كلمة وَصِيَّةً بالضم، بينما قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة وحفص بالنصب. مفسرنا ذهبوا إلى أسلوب التقدير أو بطريقة أكثر وضوحًا، إلى أسلوب التصحيح للحصول على معنى من هذه الآيات، مما مهد الطريق لدعوى النسخ من خلال تصحيح القراءة الأولى إلى فعلهم وصية والثانية إلى فُلْيُوفُوا وَصِيَّةً. إذا كان الأمر متروكًا لتقديراتهم العشوائية، فإن الأشياء التي تم نسخها ستكون هي نفسها تقديراتهم العشوائية. لا يجب نسخ الآيات الكريمة. من وجهة نظرنا، الآيات الكريمة لا تحتاج إلى تصحيحات أو تقديرات، فهي تعبر عن المعنى بوضوح تام. إذا أردنا التقدير، يمكننا الاستغناء عن العبارات التي تعبر عن الوجوب، وربما نكتفي بتقدير مثل وَقَدْ أَوْصَوْا وَصِيَّةً أو ولهم وصية، وبهذا لا تبقى حاجة لنسخ الآية الكريمة¹²⁷.

¹²⁶ Musa Carullah, *İslâm Nazarında Müskirât ve Meyyit Yakmak Meseleleri*, S.33.

¹²⁷ بيكيف: موسى جار الله، اوزون كونلرده روزه، ص 133-134.

الشيخ يعترض على هذه المنهجية ويقول إن هذه التقديرات هي التي جعلت النسخ مبررًا في بعض الأحيان. وهو يرى أن هذه التقديرات ليست ضرورية لأن الآيات الكريمة تعبر عن معناها بوضوح دون الحاجة لتفسيرها أو تعديلها.

موسى جار الله يشير إلى أن القراءات المختلفة يمكن أن تُفسَّر بشكل يجعل النسخ غير ضروري. فالقراءات بضم كلمة "وصية" أو بنصبها يمكن أن تعطينا معاني مختلفة، ولكن كلتا القراءتين تكمل المعنى الكلي للنص دون أن تفرض علينا اللجوء إلى النسخ.

الشيخ موسى جار الله يخلص إلى أن النسخ غير ضروري في هذه الآيات، ويرى أن النصوص القرآنية تعبر عن معانيها بوضوح. بالتالي، لا داعي لافتراض أن بعض الآيات قد نُسخَت، ما دامت القراءات المختلفة والتفسيرات الممكنة تُبقي على المعنى الأساسي للنص.

الشيخ موسى جار الله يدافع عن رأيه بأن النسخ لم يُثبت بشكل قاطع، يوضح أن النصوص القرآنية يمكن أن تُفسَّر بطرق متعددة دون الحاجة إلى القول بأنها نُسخَت، وأنه لا يوجد تناقض أو النسخ بين الآيات الكريمة.

الشروط لوجود النسخ:

هو لا يقبل النسخ، لكنه يضع بعض الشروط لوجوده. هذه الشروط هي: وجود تعارض بين آيتين، ألا تكون الآية جملة خبرية، وأن تكون الآية الناسخة نزلت بعد الآية المنسوخة¹²⁸.

التوفيق بين أحكام القرآن والفترة الزمنية:

حاول جار الله التوفيق بين أحكام القرآن والفترة الزمنية التي عاش فيها، وبالرغم من عدم قبوله لنظرية النسخ، اضطر إلى اعتبار بعض الآيات منسوخة. هذا التناقض يظهر بوضوح في مواقفه حيث عبر مرارًا عن عدم قبوله للنسخ في القرآن لكنه لم يطبق هذا الرأي في بعض المسائل الجزئية.

المطلب الثالث: إعجاز القرآن الكريم

المعجزة: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي وسالم من المعارضة¹²⁹. ويُفهم من إعجاز القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أثبت عجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن، والمقصود بإعجاز القرآن ليس مجرد تعجيز الناس لذاته، بل الغاية الحقيقية من ذلك هي إظهار أن القرآن الكريم حقٌّ وأن الرسول صلى الله عليه وسلم صادق في دعوته، وكما هو الحال في جميع معجزات الأنبياء، وأنهم صادقون فيما جاء به

¹²⁸ Musa Carullah, *İslâm Nazarında Müskirât ve Meyyit Yakmak Meseleleri*, S.31.

¹²⁹ السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص3.

عن الله تعالى. فالمعجزات تهدف أساساً إلى إثبات صدق الأنبياء وإرشاد الناس إلى الإيمان برسالتهم، ليدركوا أن تلك المعجزات هي من صنع الله، ووسيلة للإيمان برسالة الأنبياء، مما يؤدي إلى هداية الناس وسعادتهم باتباعهم طريق الحق في الدنيا والآخرة¹³⁰.

وذكر الامام الباقلاني أهمية البحث في إعجاز القرآن الكريم لأن نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم مبنية على دلالة معجزة القرآن. " في أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم معجزتها القرآن الذي يوجب الاهتمام التام بمعرفة إعجاز القرآن، أن نبوة نبينا عليه السلام بنيت على هذه المعجزة، وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة. إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة، وأحوال خاصة، وعلى أشخاص خاصة، ونقل بعضها نقلاً متواتراً يقع به العلم وجوداً. وبعضها مما نقل من جهة الأحاد، كان وقوعه بين يدي الأحاد. فأما دلالة القرآن فهي عن معجزة عامة، عَمَّتِ النَّفْلَيْنِ، وبقيت بقاء العصرين"¹³¹.

يعبر موسى جار الله أن مسألة الإعجاز القرآني هي من أهم المسائل الدينية وأصل أصولها. وذكر في تفسير قوله تعالى: {قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} [سورة الإسراء: 88]

يعنى أن الإعجاز مخصوص بالقرآن من بين الكتب السماوية لا يوجد فيما عداه. قدم بحث الإعجاز للإشارة إلى أن القرآن برهان النبوة وأصل الشريعة التي هي حياة الأمة فيجب عليها أن تعتني تمام الاعتناء على إقامة معناه ونظمه ورسمه¹³².

ويرى موسى جار الله أن الإعجاز خاص بالقرآن هو برهان النبوة وأساس الشريعة التي تُعد مصدر حياة الأمة. لذلك، يُشدد على ضرورة اهتمام الأمة اهتماماً بالغاً بإقامة معنى القرآن ونظمه ورسمه، بما يحافظ على مكانته الفريدة ويجعل الإعجاز فيه شاهداً مستمراً على صدق الرسالة.

ويرى موسى جار الله: إن الإتيان بعين كلام الله مما لا يطاق. وفي جواز التكليف به ووقوعه خلاف بين أهل العلم. ولن يتم هذا الرد لان المطالبة مطالبة تعجيز لا مطالبة تحصيل، والتعجيز لا يكون إلا بما لا يطاق¹³³.

130 الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص331.

131 الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، مصر، دار

المعارف، ط: 5، 1997م، ص8.

132 بيكيف، موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القصاد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، قازان، مطبعة الكريمة، 1326هـ/1908م، ص 3-4.

133 المرجع السابق: ص 5.

وينظر موسى جار الله إلى أن التحدي بالإتيان بمثل القرآن ليس طلباً من أجل تحقيق وإنجاز، بل هو طلب تعجيز، والتعجيز لا يمكن أن يتحقق إلا بشيء يفوق قدرة البشر ويخرج عن نطاق استطاعتهم، مما يدل على استحالة الإتيان بمثله.

تنقسم المعجزات إلى قسمين: حسية وعقلية. في العصور الأولى، كانت المعجزات حسية تناسب مستوى التفكير البدائي للبشر، مثل معجزة موسى بالعصا واليد، ومعجزة عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، كانت معظم معجزات بني إسرائيل حسية بسبب قلة بصيرتهم¹³⁴.

ومع تطور العقل البشري ونضجه، أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم بمعجزة عقلية، بينما كانت معجزات أمة الإسلام عقلية نظراً لذكائهم وكمال أفهامهم، ولأن الشريعة الإسلامية باقية إلى يوم القيامة، فكانت معجزتها العقلية هي القرآن الكريم، الذي يتحدى العقل البشري بعلومه ومعارفه وأخباره، وهو معجزة مستمرة تتجاوز الزمن¹³⁵. وكما أشار النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً)¹³⁶.

فإن معجزته التي أوتيتها هي الوحي الذي أوحاه الله إليه، وهي معجزة مستمرة حتى يوم القيامة، وتُظهر صدق دعواه عبر الأسلوب والبلاغة والإخبار بالمغيبات. وقيل إن معجزات الأنبياء السابقين كانت حسية تُشاهد بالأبصار، بينما معجزة القرآن تُشاهد بالبصيرة أو بالعقل¹³⁷. أما المعجزات العقلية فتشمل القرآن الكريم بكونه تحدياً للإنسانية في بلاغته ومحتواه العلمي، والأخبار عن المغيبات التي تحدث في المستقبل، والتي يعجز البشر عن معارضتها بأي حجة عقلية.

تعتمد المعجزات التي يأتي بها الأنبياء على طبيعة القوم وما يتفوقون فيه. فالعرب، مثلاً، كانوا أهل بيان وفصاحة، فكانت المعجزة المناسبة لهم هي القرآن الكريم، الذي يعتبر تحدياً لهم ليأتوا بمثله. وقد تحدى القرآن الناس في عصر النبوة وفي كل عصر بأن يأتوا بمثل هذا الكتاب في بلاغته وعمق معانيه، كما في قوله تعالى: {أم يقولون نقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين} [سورة الطور: 34-35]، مؤكداً عجزهم عن ذلك. ولتخفيف التحدي، تحداهم أيضاً أن يأتوا بعشر سور مثله¹³⁸.

¹³⁴ القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، بيروت، ن، مؤسسة الرسالة، ط2، 2014/1435م، ص-275.

276.

¹³⁵ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج4، ص3.

¹³⁶ البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، حديث رقم ٤٩٨١.

¹³⁷ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج4، ص3-4.

¹³⁸ عتر، نور الدين محمد الحلبي، علوم القرآن الكريم، القاهرة، دار البصائر، ط: 1، 1433هـ - 2012م، ص193.

هذا يؤكد على أن المعجزات النبوية تأتي بحسب ما يلائم القوم وقدراتهم العقلية والثقافية، وأن القرآن يبقى المعجزة الدائمة التي تستمر إلى يوم القيامة، تحديًا للعقول وشاهدًا على صدق النبوة، يُعتبر القرآن معجزة شاملة تتجلى في جوانب متعددة، تتنوع بين الإعجاز اللغوي، البلاغي، العلمي، الإخباري، والتشريعي. هذه الأبعاد من الإعجاز تجعل القرآن كتابًا فريدًا ومعجزة مستمرة تعم جميع البشر، بغض النظر عن زمانهم ومكانهم.

ويرى موسى جار الله أن إعجاز القرآن لا يقتصر على جوانب بلاغية أو لغوية فقط، بل هو إعجاز شامل يلامس كل جوانب الحياة الإنسانية ويهدي الناس إلى طريق الصواب والعدالة والمعرفة الحقيقية. ويعتبر الشيخ أن كل جانب من جوانب البلاغة والنظم والهداية هو وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، التي تميزه عن أي نص آخر.

ويتجلى إعجاز القرآن من خلال جوانب متعددة. "فجهة البلاغة في نظمه وروح الأحياء والهداية في علومه وفي معانيه كل واحد منهما وجه من وجوه اعجازه"¹³⁹.

عند تفسيره لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الشورى: 52)، يشير موسى جار الله إلى أن القرآن هو روح من الله، يحيي قلوب الأمم وعقولهم، ويهديهم إلى الصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة. فالقرآن، ببلاغته ونظمه، يُعد مصدر حياة وعلم وهدى للأمم¹⁴⁰.

وذهب موسى جار الله إلى أن وجه الإعجاز في القرآن كونه في نهاية البلاغة. "إن البلاغة هي وجه من وجوه الإعجاز بالنسبة إلى الأمة العربية والرسالة تعم جميع البشر. فيجب أن يكون برهانها غير مخصوص بأمة"¹⁴¹.

ينظر موسى جار الله إلى إعجاز القرآن كإعجاز متعدد الأوجه، فهو يرفض حصر إعجاز القرآن في نطاق البلاغة فقط، ويرى أن رسالة القرآن عالمية، موجهة إلى البشرية جمعاء، مما يعني أن إعجازه يجب أن يشمل جوانب أوسع تتجاوز حدود البلاغة، بحيث يتجلى إعجازه لكل البشر بغض النظر عن لغاتهم وثقافتاتهم. هذه الرؤية تُبرز فهمًا عميقًا لديه بأن إعجاز القرآن لا يكمن فقط في ألفاظه، بل يمتد إلى معانيه، وهداياته، وتأثيره العميق في النفوس، وقدرته على إصلاح المجتمعات، وهو ما يجعله معجزة خالدة وعالمية.

¹³⁹ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص76.

¹⁴⁰ المرجع السابق: ص76.

¹⁴¹ موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، ص5.

وذكر في كتابه السنة: "ولأهل العلم في وجوه إعجاز القرآن الكريم إفادات كلها حقة على طبقات بعضها فوق بعض. أما أنا فأني أرفع شأن الكتاب الكريم من أن أقيس بلاغته بمقياس بلاغة شعراء جاهلية العرب، حتى لو ثبت بمقياس بلاغة شعراء العرب وبلاغة خطبائها كون الكتاب الكريم على نهاية البلاغة فلا يكون البلاغة إلا وجهها من وجوه الاعجاز، بالنسبة إلى الأمة العربية. ورسالة القرآن الكريم تعم جميع البشر"¹⁴².

ويعد موسى جار الله أن نزول الوحي أيضاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم، نزول الوحي ونزول الكتب من سماء العزة إلى الانبياء وعلى الرسل الكرام صلى الله جل جلاله عليهم وعلى آله وسلم. والمسئلة ذات شأن عظيم، وفي حلها فائدة جزيلة تهدى عقل المؤمن إلى وجوه اعجاز القرآن الكريم¹⁴³.

يوجه موسى جار الله إلى أن فهم نزول الوحي يتطلب التعمق في المعاني القرآنية، ويعتبره وسيلة لتعميق إيمان المؤمن وإدراكه لإعجاز القرآن، ويثبت أن القرآن معجزة سماوية تخاطب الروح والعقل. قول الشيخ موسى جار الله عن رأي الإعجاز بالصرفة "من قال إن الإعجاز هو انصراف الهمم عن الإتيان بالمثل مع توفر الدواعي فلم يستنصر من الأدلة نصيراً. وكان هذا القائل رأى بلاغة العرب وأكبرها واستبعد أن تعجز العرب عن مثل بلاغة القرآن أو عما هو فوقها. فقال إن الإعجاز إنما هو في الصرفة ليس إلا. إن كثيراً من البدائع البليغة لا يوجد إلا لدى القرآن وكثيراً منها يتجدد على طول الزمان. ولم توجد في بلاغة العرب ما يقاربها أو يماثلها، فلا يمكن دعوى الصرفة. لأن دعوى الانصراف بعد النزول لا تتأتى إلا إذا ثبت اقتدار العرب على مثل بلاغة القرآن قبل النزول. ثم إن الإعجاز لو كان في الصرفة لما كان إلى مثل هذه البدائع التي لا توجد إلا لدى القرآن من حاجة، والقرآن ما نزل إذ نزل إلا رحمة للناس كافة، وتربية للقوى البشرية، والصرف عن مقدورها ينافي¹⁴⁴.

الشيخ موسى جار الله يرفض نظرية الإعجاز بالصرفة، أن إعجاز القرآن يكمن في بلاغته الفريدة وبدائعه التي لا تضاهي، والتي تظهر وتتجدد مع مرور الزمن، وهي فوق قدرة العرب على الإتيان بمثلها. ويرى أن القول بالصرفة يتنافى مع مقصد القرآن في كونه رحمة وتربية للبشرية، لأنه يحجب عنهم إمكانية تقدير عظمة إعجازه البلاغي.

¹⁴² ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص75.

¹⁴³ موسى جار الله، فقه القرآن، ص29.

¹⁴⁴ موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، ص4.

فقد شذ بعض المتكلمين منهم أبو إسحاق النظام، أحد علماء المعتزلة، يقدم تفسيرًا مختلفًا لإعجاز القرآن الكريم، على الرغم من إجماع العلماء على إعجاز القرآن، وأن إعجازه وصف ثابت له، وعرف رأيهم ب (الصرفة)¹⁴⁵. يرى النظام أن القرآن لم ينزل ليكون حجة على النبوة، بل هو كسائر الكتب المنزلة للأحكام الشرعية كالحلال والحرام، مشيرًا إلى أن العرب لم يعارضوا القرآن لأن الله تعالى صرفهم عن ذلك. ويعتقد النظام أن هذا العدم في المعارضة لم يكن بسبب العجز عن معارضة بلاغة القرآن، ولكن بسبب تدخل الله الذي منع العرب من تقديم معارضة. هذا الموقف من النظام يختلف عن الرأي العام بين العلماء الذين يرون في القرآن معجزة لغوية وبلاغية تظهر صدق النبوة¹⁴⁶.

الجاحظ، تلميذ النظام وأحد المعتزلة أيضًا، يرفض هذا الرأي ويدافع عن بلاغة القرآن كمعجزة تثبت النبوة¹⁴⁷.

وذكر الإمام الزركشي في البرهان: " قول النظام: إن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات وهو قول فاسد بدليل قوله تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} [سورة الإسراء: 88].

فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزا غيره وليس فيه صفة إعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم قدرتهم عن الإتيان بمثله "148.

الإمام الزركشي يرفض بشدة رأي الإعجاز بالصرفة، ويرى أن القرآن الكريم معجز بحد ذاته، وليس نتيجة لصرف الله العرب عن محاكاته. يستند إلى الآية الكريمة التي تؤكد عجز البشر رغم قدرتهم، ويشدد على أن إعجاز القرآن هو جزء من طبيعته وجوهره، مما يجعله معجزة خالدة غير محدودة بزمان معين، وهذه الصفة تميز القرآن عن غيره من المعجزات وتضمن بقاء إعجازه إلى يوم القيامة.

ومن أوجه إعجاز القرآن الكريم أيضا: الإخبار عن المغيبات في المستقبل لم يكن بالإمكان معرفتها إلا من خلال الوحي¹⁴⁹.

¹⁴⁵ نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، ص203.

¹⁴⁶ المرجع السابق: ص203.

¹⁴⁷ المرجع السابق: ص203.

¹⁴⁸ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص94.

¹⁴⁹ نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، ص207.

فمن ذلك ما وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن دين الإسلام سيظهر على الأديان الأخرى بقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [سورة التوبة: 33]

هذه النبوة تحققت بالفعل، كما يظهر في التاريخ الإسلامي من خلال الفتوحات التي قادها الصحابة مثل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، الذين استخدموا هذه الوعود لتقوية معنويات جيوشهم وتقوية ثقتهم بالنصر والتوفيق من الله، واستمر الفتح يتوالى شرقاً وغرباً، براً وبحراً، قال الله تعالى في كتابه العزيز: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [سورة النور: 55].

تُظهر هذه الوعود الإلهية كيف أن الفتوحات الإسلامية كانت جزءاً من تحقيق نبوءات القرآن، مما يعزز الإيمان بصدق رسالته وإعجازه.

وقال تعالى: {الْمُغْلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} [سورة الروم: 1-2]. [3]

يتضمن القرآن الكريم أخباراً عن أحداث مستقبلية وأحداث وقعت في الماضي البعيد لم يكن للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أو قومه أي علم بها. هذه الأخبار تثبت أن القرآن وحي من عند الله. على سبيل المثال، تنبأ القرآن بهزيمة الروم ثم انتصارهم في بضع سنين.

وذهب موسى جار الله: "من قال إن الإعجاز في أخباره عن الغيوب لا في نظمه ولا في معناه فإن عينه لم تر لآعين المقصود ولا أثره" 150.

إن برهان النبوة لا بد أن يتحقق زمن النبوة، والغيوب لم تقع زمن النبي، إنما هي جارية على ممر الزمان. ثم إن وجه الإعجاز لا بد أن يتحقق في كل سورة وكل آية، والأخبار عن الغيوب لا يوجد إلا في آيات معدودة.

فإن الإخبار عن الغيب من أدلة النبوة بلا شبهة لقوله تعالى {وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: 48] مع أن أكثر ما في القرآن غيب بالنسبة إلى النبي الأمي 151.

يرى موسى جار الله أن إعجاز القرآن لا يقتصر على الإخبار عن الغيب، بل يشمل نظمه ومعانيه التي تتجلى في كل سورة وآية. ويعتبر أن القول بأن الإعجاز يكمن فقط في أخبار الغيب هو رؤية قاصرة؛

150 موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القصاد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، ص4

151 المرجع السابق: ص 4-5.

لأن برهان النبوة يجب أن يكون واضحاً في زمن النبي ذاته، بينما تحقق الغيوب يكون على مر الزمان. كذلك، فإن أخبار الغيب تقتصر على آيات معدودة، في حين أن إعجاز القرآن يمتد ليشمل كل آياته، مما يدل على شمولية وعمق إعجازه.

المطلب الرابع: جمع القرآن الكريم

من نعمة الله تعالى على الأمة المحمدية أنه سبحانه وتعالى تكفل بحفظ كتابه، حيث قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [سورة الحجر: ٩]. لذلك، لم ولن يحدث التحريف في القرآن الكريم كما حدث في غيره من الكتب السماوية الأخرى. ومن أسباب حفظه ما وفق الله له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من جمعه في الصحف، وحفظه في الصدور.

والمقصود بالجمع في كلام أهل العلم، قال ابن حجر، هو: "جمع مخصوص، وهو جمع المتفرقة في صحف، ثم جمع تلك الصحف في مصحف واحد"¹⁵².

أن أول من جمع المصحف بين الدفتين هو أبو بكر رضي الله عنه. وذكر في كتاب المصاحف لابن أبي داود: حدثنا خالد قال: حدثنا سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي قال: "رحمة الله على أبي بكر كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين"¹⁵³

وقد تحدث موسى جار الله عن جمع القرآن الكريم بالتفصيل في كتابيه: "تاريخ القرآن والمصاحف"، و "شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، تحدث فيه عن كيفية جمع القرآن الكريم. وتكلم عن تاريخ جمع القرآن الكريم ورسمه، بدءاً من أول جمع البكري حتى الجمع العثماني رضي الله عنهم أجمعين.

سأجتهد بإذن الله لتلخيص ما ورد في هذين الكتابين عن جمع القرآن ورسمه، مع التركيز على النقاط الأساسية التي تناولها الشيخ موسى جار الله في توضيح هذا الموضوع المهم.

وذكر موسى جار الله عن تاريخ جمع القرآن: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أكمل الله لنا الدين ورضي لنا الإسلام ديناً، وكان الإسلام قد ظهر في جميع جزيرة العرب، بما في ذلك المدن والقرى الكثيرة مثل اليمن، البحرين، عمان، نجد، جبلي طي، بلاد مضر، ربيعة، قضاة، الطائف، ومكة.

¹⁵² ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج10، ص13-15.

¹⁵³ ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، كتاب المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده. القاهرة: الفاروق الحديثة، ط1، 1423 هـ - 2002 م، ص49.

جميع هذه الأماكن قد أسلموا وبُنيت فيها المساجد، ليس فيها مدينة ولا قرية ولا حلة اعراب الا وقد قرئ فيها القرآن في الصلوات، ويُعَلَّم للصبيان والنساء ويُكتب¹⁵⁴.

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة لمدة سنتين وستة أشهر، وخلالها غزا فارس والروم، وفتح اليمامة، وزادت قراءة الناس للقرآن، وجمع الناس المصاحف جمعا مبتدأ كأبي وعمر وعثمان وعلي وزيد و أبي زيد وابن مسعود وسالم رضي الله عنهم في زمن خلافته، لم يكن هناك اختلاف بين المسلمين وكانوا أمة واحدة ودينًا واحدًا ومقالة واحدة¹⁵⁵.

ظهرت بعض الفتن في زمن أبي بكر رضي الله عنه، مثل ظهور الأسود العنسي في صنعاء ومسيلمة باليمامة¹⁵⁶، وانقسام العرب إلى أربعة أقسام: طائفة ثابتة على الطاعة، وطائفة مانعة للزكاة، وطائفة معلنة بالردة، وطائفة متوقفة متربصة لمن تكون الغلبة¹⁵⁷. ومسيلمة هذا قدم على عهد النبي المدينة في بشر كثير من قومه وفتن كثيراً من العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأرسل أبو بكر رضي الله عنه إليه جيشاً في قيادة خالد بن الوليد وكان ذلك في السنة الثانية من خلافته. فقتل الاسود ومسيلمة، وتم القضاء على هذه الفتن خلال عام واحد وعاد الجميع إلى الإسلام¹⁵⁸.

وبعد قتال شديد قتل مسيلمة، وقتل في هذا القتال على ما قيل سبعمائة قارئ¹⁵⁹.

شعر عمر رضي الله عنه بضرورة جمع القرآن في كتاب واحد بمشاركة جميع الصحابة والكتبة والحفظة، واستقر رأي أبي بكر رضي الله على ذلك.

فقال عمر رضي الله لأبي بكر رضي الله أخشى أن يستمر القتال فيذهب بالقراء؛ فتدارك القرآن بثبته في السطور، فعزموا على جمعه في الصحف، واختاروا للقيام بذلك الأمر العظيم زيد ابن ثابت الأنصاري رضي الله وكان أحق بهذا الأمر وأهله وكان من كبار فقهاء الصحابة.

وذلك نتيجة استشعار الصحابة رضوان الله عليهم، وخاصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما- لحاجة الأمة الملحة للحفاظ على القرآن بعد استشهاد عدد كبير من القراء في معركة اليمامة.

¹⁵⁴ موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، ص 6.

¹⁵⁵ موسى جار الله، تاريخ القرآن والمصاحف، ص 25.

¹⁵⁶ اليمامة هي اسم قطعة من جزيرة العرب كبيرة في شرق الحجاز بين النجد والبحرين. كانت معروفة باسم اليمامة. اما الان فقد ترك هذا الاسم، فعفت حدودها؛ انظر: موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، ص 6.

¹⁵⁷ موسى جار الله، تاريخ القرآن والمصاحف، ص 25.

¹⁵⁸ المرجع السابق: ص 25.

¹⁵⁹ موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، ص 6.

قال زيد بن ثابت رضي الله: "فدعاني أبو بكر فقال انك رجل شاب قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمع القرآن واكتبه فقال زيد لأبي بكر كيف تصنعون بشيء لم يأمركم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ولم يعهد اليكم فيه عهدا قال فلم يزل بي أبو بكر حتى أراني الله مثل الذي رأى أبو بكر وعمر فقال والله لو كلفوني نقل الجبال لكان أيسر من الذي كلفوني قال فجعلت أتتبع القرآن من صدور الرجال ومن الرقاع ومن الإضلاع ومن العصب قال ففقدت آية كنت أسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أجد لها عند أحد فوجدتها عند رجل من الأنصار: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) فألحقها في سورتها فكانت تلك الصحف عند أبي بكر حتى مات ثم كانت عند عمر حتى مات ثم كانت عند حفصة¹⁶⁰.

ولم يكن بين الصحابة من يوازيه في فضله وكماله، والدليل أن أفاضل الصحابة اجمعوا على توليته هذا الأمر العظيم وهو ابن عشرين سنة¹⁶¹.

ومما ذكره أيضا عن تاريخ جمع القرآن: فقام زيد بن ثابت بجمع القرآن بكل أوجهه. فتم له القرآن بأحرفه السبعة المشهورة في الحديث المتواتر¹⁶². قيد السبعة بالعليا احترازا عن القراءات السبع المنسوبة للأئمة السبعة المشهورين، وللعلماء في الأحرف السبعة خلاف. والذي أراه ولا أرى أن الحق يتعداه أن الأحرف السبعة هي الوجوه الأدائية للغة العربية. والسبعة في الحديث كالسبعة في قوله تعالى {وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ} [لقمان: 27]، ليست للحصر¹⁶³.

ويتضح من كلام موسى جار الله في هذه المسألة موقفه الواضح تجاه موضوع الأحرف السبعة في القرآن الكريم. وهو يرى أن المقصود بالأحرف السبعة هو تنوع الوجوه الأدائية للغة العربية، وليس عدداً محصوراً في سبعة. ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ} [لقمان: 27]، مشيراً إلى أن كلمة "سبعة" هنا تأتي للدلالة على الكثرة لا للتحديد.

¹⁶⁰ الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، المقتع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ص 13-14.

¹⁶¹ المرجع السابق: ص 6.

¹⁶² وروى الامام البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان، في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكنت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: "أرسله، اقرأ يا هشام" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: "كذلك أنزلت"،

ثم قال: "اقرأ يا عمر" فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: "كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه". انظر: البخاري، الجامع الصحيح، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، برقم، 4992. 185/6

¹⁶³ موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القوائد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، ص 6.

ويعرض موسى جار الله رؤيته حول جمع القرآن وأحرفه السبعة نقاطاً تفصيلية تُبرز فهمه لمفهوم الأحرف السبعة في القرآن:

1. إن الأحرف السبعة ليست مما يختلف بها النظم أو الرسم.
2. وإن كلمات القرآن محدودة معلومة لا يختلف عددها ولا موادها باختلاف الاحرف السبعة.
3. وإن لا فرق في شيء بين مصحف كتبه زيد بن ثابت رضي الله عنه بأمر أبي بكر رضي الله عنه وبين مصاحف كتبها بأمر عثمان رضي الله عنه فيما يرجع إلى نظم القرآن.
4. وإن ما اشتهر من أن مصحف أبي بكر رضي الله عنه قد جمع الأحرف السبعة ومصاحف عثمان رضي الله عنه لم تجمع إلا حرفاً واحداً منها والسنة الباقية منسوخة بالإجماع أو بالعرضة الأخيرة قول لا أصل له وإن يؤيده دليل¹⁶⁴.

يعني أن الأحرف السبعة لا تؤدي إلى اختلاف في النظم أو الرسم القرآني. ويرى أن هذه الأحرف تتعلق بجوانب أداء اللغة العربية، ولكنها لا تؤدي إلى تغييرات جوهرية في النص القرآني المكتوب. وأن جمع القرآن لم يتأثر بتعدد الأحرف، وأن المحتوى الأساسي للقرآن بقي كما هو. ويرفض رفضاً شديداً القول بنسخ الأحرف: ينتقد الرأي الذي يقول إن مصحف أبي بكر رضي الله عنه جمع الأحرف السبعة كاملة بينما اقتصر جمع عثمان رضي الله عنه على حرف واحد منها.

ويرى أن القول بنسخ الأحرف الستة الأخرى لا سند له، سواء بالإجماع أو بما يسمى "العرضة الأخيرة". "هذا ما لا ارتضيه ولا ارتثيه مما قاله العلماء في تاريخ نسخ المصاحف، لأن قراء الصحابة لم يكونوا ليختلفوا في الأحرف القرآنية المتواترة إلى أن ينكر أحدهم حرف الآخر، ولم يكن يبلغ بهم الجهل بالأحرف المتواترة إلى أن يخلطوا فيها"¹⁶⁵.

والذي يناسب حال الأمة في العصر الأول وتوار الأحرف القرآنية عند قراء القرن الأول، إن الاختلاف في الاحرف القرآنية وسائر الأمور الدينية لم يكن الامن عمل أيدي الاعداء الذين يحبون ان تشيع فتنة الاختلاف في الدين ليشغل به عما يهتمهم هم المسلمون؛ وإن نسخ المصاحف زمن عثمان لم يكن خوفاً من تلك الفتنة فإن شأن القرآن أجل من هذا الأمر. {وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} [سورة إبراهيم: 46]، بل إنما كان تكثيراً للمصاحف المعتمدة في الاقطار الاسلامية التي قد اتسعت بتوالي الفتوحات¹⁶⁶.

¹⁶⁴ موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، ص 7.

¹⁶⁵ المرجع السابق: ص 7.

¹⁶⁶ المرجع السابق: ص 7.

يرى موسى جار الله أن الاختلاف في الأحرف القرآنية وبعض القضايا الدينية لم تكن أصيلة، بل هو من صنع أيدي الأعداء الذين سعوا إلى إشاعة الفتن في الدين، ويرى أن نسخ المصاحف في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يكن خوفاً من وقوع هذه الفتن، لأن شأن القرآن أعظم من أن يتأثر بمثل هذه المخاوف، كما يستدل بآية {وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} [إبراهيم: 46]. بل هدفه نشر المصاحف الموثوقة في الأقطار الإسلامية المتسعة بفعل الفتوحات، لضمان توحيد النص القرآني في أرجاء الدولة.

ويذكر موسى جار الله إن هناك رأياً بين بعض العلماء بأن عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة وترك الأحرف الستة الأخرى، ومن هنا اشتهر أن الأحرف الستة قد نسخت بإجماع من الصحابة والتابعين؛ وأن الأمة لم تكن مأمورة بحفظ جميع السبعة بل مأذونة بتلاوة ما شاءت مخيرة بين أحد السبعة وإن القرن الأول، وفي مقدمته الامام الشفوق الناصح عثمان، قد اختار الحرف الواحد نظراً منه لنفسه ولسائر أهل دينه، فتركت القراءة بالسبعة حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل لاحد اليوم الى القراءة بها لدثورها وتتابع المسلمين على رفضها من غير جحود منهم صحتها وصحة شيء منها. هذا ما للناس. وقد قدمت مالي. وعسى ربي ان يهديني سواء السبيل¹⁶⁷.

قال أبو عمرو الداني "وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأليفه وقراءته ووجوهه ونذهب إليه ونختاره فإن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف وحق و صواب وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد وأنا لا ندري حقيقة أي هذه السبعة الأحرف كان آخر العرض أو آخر العرض كان ببعضها دون جميعها وأن جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبطتها الأمة على اختلافها عنه وتلقته منه ولم يكن شيء منها مشكوكا فيه ولا مرتابا به، وأن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا بصحتها وأعلموا بصوابها وخبروا الناس فيها كما كان صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم"¹⁶⁸.

يلخص موسى جار الله رأي الإمام أبو عمرو الداني حول الأحرف السبعة، حيث يرى أن هذه الأحرف كلها حق و صواب، وكان الله قد خير الأمة في قراءتها جميعاً. لكن عثمان بن عفان رضي الله عنه، بدافع المصلحة العامة، جمع الناس على حرف واحد، مما أدى إلى ترك القراءات الستة الأخرى

¹⁶⁷ موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف، ص8.

¹⁶⁸ الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ص13-14.

تدرّيجًا حتى اندثرت آثارها. ويرى جار الله أن الأمة لم تُكلف بحفظ جميع الأحرف السبعة، بل كانت مخيرة بينها.

الشيخ موسى جار الله يعرض رأي بعض العلماء الذين يرون أن عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة وترك بقية الأحرف الستة، ومنع الناس من القراءة بها، ومن هنا، اشتهر أن الأحرف الستة الأخرى نسخت بإجماع الصحابة والتابعين. ويشير جار الله إلى أن الأمة لم تكن مكلفة بحفظ الأحرف السبعة كلها، بل كانت مخيرة بقراءة أي حرف منها. ثم بمرور الزمن، تركت الأمة تلك الأحرف حتى اندثرت آثارها تمامًا، بدون إنكار لصحتها.



الفصل الثاني: منهج الشيخ موسى جار الله في الاستدلال وقواعد الترجيح في التفسير
المبحث الأول: المنهج الاستدلالي والترجيحي بالتفسير لموسى جار الله من خلال كتبه
المبحث الثاني: منهج موسى جار الله في الاستدلال على المعاني في تفسير القرآن الكريم
المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالقرآن على المعاني
المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال بالقراءات على المعاني
المطلب الثالث: منهجه في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير
المطلب الرابع: منهجه في الاستدلال اللغوي في التفسير

المبحث الأول: المنهج الاستدلالي والترجيحي بالتفسير لموسى جبار الله من خلال كتبه

الاستدلال: هو استخراج قضية من قضية أخرى، أو هو الوصول إلى حكم جديد يختلف عن الأحكام المستنتجة. ويكون ذلك عن طريق الاستدلال بما هو معلوم للوصول إلى ما هو مجهول مع مراعاة القواعد السليمة لصحة الانتقال من المعلوم إلى المجهول بالطرق المختلفة¹⁶⁹.

تُعد نشأة علم التفسير من أبرز مظاهر الاهتمام بالقرآن الكريم في الإسلام. فمنذ نزول القرآن الكريم، اهتم المسلمون بفهم معانيه واستخراج أحكامه. تطور علم التفسير عبر مراحل مختلفة، واستخدم المفسرون طرقاً متعددة للاستدلال على المعاني وتفسير النصوص القرآنية.

نشأة الاستدلال على المعاني في التفسير: بدأت عملية التفسير في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كان يفسر القرآن لأصحابه عند الحاجة، ويشرح لهم معاني الآيات، ويبين لهم الأحكام العملية المستفادة منها. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُعتبر المصدر الأول للتفسير.

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، استمر الصحابة في تفسير القرآن. اعتمدوا على ما تعلموه من النبي مباشرة، وأضافوا إليه ما فهموه من السياق واللغة والمعرفة بالأحداث التي نزلت فيها الآيات. من أشهر مفسري الصحابة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين.

ثم انتقل علم التفسير إلى التابعين الذين أخذوا عن الصحابة. أضاف التابعون إلى التفسير ما تعلموه من شيوخهم الصحابة، بالإضافة إلى استخدام اللغة العربية والنظر في أسباب النزول. من أبرز مفسري التابعين: مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، والحسن البصري.

ثم بدأت مرحلة تدوين علم التفسير في القرن الثاني الهجري، حيث دُوِّنت الأقوال المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين. من أشهر الكتب المدونة في هذه المرحلة: "تفسير مقاتل بن سليمان".

وفي القرون التالية، استخدم المفسرون مختلف الأدوات الأصولية واللغوية لاستنباط المعاني. ظهرت في هذه المرحلة كتب مشهورة مثل "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام الطبري، و"الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، و"الكشاف" للزمخشري،

استخدم المفسرون أدوات متعددة للاستدلال على المعاني، منها:

اللغة العربية: فهم معاني الكلمات والجمل من خلال قواعد اللغة والنحو والصرف.

169 انظر: ابن القيم، إرشاد القرآن والسنة إلى طريق المناظرة، ص 6.

السياق: تفسير الآيات في سياقها النصي والموضوعي.

أسباب النزول: معرفة الأسباب التي نزلت فيها الآيات لفهم المعاني المرتبطة بها.

الأحاديث النبوية: استخدام الأحاديث في تفسير الآيات وتوضيح الأحكام.

أقوال الصحابة والتابعين: الاعتماد على ما نُقل عن الصحابة والتابعين من تفسيرات.

نشأة الاستدلال على المعاني في التفسير تطورت عبر مراحل متعددة، بدءًا من التفسير النبوي وصولًا إلى مرحلة التدوين والتصنيف. اعتمد المفسرون على مجموعة من الأدوات الأصولية واللغوية لفهم القرآن الكريم، مما أسهم في بناء علم التفسير كأحد أهم العلوم الإسلامية.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى استدلال القرآن، فإن استدلال القرآن يعتمد على تقديم الأدلة لإثبات قضايا مجهولة بناءً على قضايا معلومة. على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: 91]، يستخدم كدليل على وحدانية الله.

توضيح هذا الدليل: كان هناك آلهة أخرى مع الله في السماء والأرض، لحصل بينهم اختلاف في تدبير الأمور، وهذا التناقض "ببرهان العقل" يتعارض مع النظام والانسجام الذي نراه في الكون. الكون بأسره يعمل بتناسق دون أي اختلاف، وهذا ما يؤكد "برهان الشهادة" أو الواقع المشهود. من هنا نستنتج أن هذا النظام المتناغم يشير إلى وجود إله واحد فقط، وهو الله.

هذا النوع من الاستدلال يعكس القدرة القرآنية على استخدام المنطق والواقع لإثبات المفاهيم الإيمانية الأساسية، ويظهر كيف يمكن للعقل البشري أن يصل إلى حقائق عظيمة من خلال التأمل في الأدلة المحيطة به، مع الاستناد إلى المبادئ العقلية السليمة التي يقرها الشرع.

ومن الأمثلة التي قام فيها موسى جار الله بالاستدلال السياقي هو تفسيره للآيتين في سورة الأنفال: يشرح موسى جار الله استحالة النسخ في سياق الآيتين ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا آلَافًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة الأنفال، الآية 65] و﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنفال، الآية 66]. موسى جار الله اعتمد على السياق في استدلاله بأن الآية الثانية لم تنسخ الأولى، وإنما جاءت كإظهار للتخفيف وتدرج في الأحكام يناسب حال المؤمنين. استدلل من ذلك على استمرار وعد الله بالنصر، واستشهد بآيات أخرى تدعم وعد النصر، مثل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: 47] و﴿إِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾ [الصافات: 173]¹⁷⁰. واستدل بالآيات الأخرى (الروم، الصافات) يظهر أن الله قد قطع على

¹⁷⁰ بيكيف: موسى جار الله، اوزون كونلرده روزه، ص 136.

نفسه وعدًا ثابتًا بنصر المؤمنين. هذه الآيات توضح أن وعد النصر للمؤمنين جازم ومستمر، وبالتالي، لا يمكن أن يُنسخ هذا الوعد بأي شكل.

وجه الدلالة الأساسي هو أن النصوص القرآنية التي وعدت بالنصر تستند إلى عزيمة الله الأزلية، ولا يمكن أن يأتي نسخ يناقض هذا الوعد¹⁷¹.

تعريف الترجيح عند المفسرين:

كما تبين لنا، فإن آيات كتاب الله معاني ومطالب متعددة، يتداخل فيها الصواب والخطأ، والصحيح والأصح. تتفاوت هذه المعاني حسب فهم القارئ، مما يطرح السؤال: أي الأقوال هو الصحيح وأيها هو الباطل، وأيها الأقرب لمراد المتكلم؟ لهذا السبب، وضعت القواعد التفسيرية والترجيحية للتمييز بين الأقوال وتحديد التفسير الصحيح من الخاطئ.

فتعريف الترجيح في التفسير:

الترجيح هو إثبات قوة وزيادة بين الأقوال في معنى الآية لوجود الدليل، أو القاعدة، أو لتضعيف غيرها من الآراء والأقوال¹⁷².

يعني هو اختيار القول الراجح وتقويته والعمل به دون غيره من الأقوال. ويقال أيضًا إن "الترجيح هو إثبات مرتبة دليل وتضعيف آخر"¹⁷³. هذا المبحث يركز على إثبات قوة أحد القولين على الآخر في مراد الله عز وجل بناءً على وجود دليل يدعم قوته أو يضعف غيره.

قواعد الترجيح لدى المفسرين: "هي القواعد والضوابط التي يتم من خلالها الوصول إلى القول الراجح بين الأقوال المختلفة في كلمات ومعاني القرآن"¹⁷⁴.

¹⁷¹ بيكيف: موسى جار الله، اوزون كونلرده روزه، ص 136.
¹⁷² حسين، الحربي. قواعد الترجيح عند المفسرين، الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة دار القاسم. ط1، 1417هـ،

ص 35.

¹⁷³ الجرجاني، التعريفات، ص 38.
¹⁷⁴ حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ص 39.

المبحث الثاني: منهج الشيخ موسى جار الله في الاستدلال على المعاني في تفسير القرآن

الكريم

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالقرآن على المعاني

المقصود بالاستدلال بالقرآن على المعاني هو: إقامة القرآن دليلاً لتصحيح المعاني وقبولها، أو إبطالها وردّها، أو الإبانة بالآيات القرآنية عن صحة المعاني وبطلانها¹⁷⁵. هذا النوع من الاستدلال يعتمد على جعل معنى الآية الظاهر دليلاً على صحة أو بطلان معنى آية أخرى.

يقترّب من دليل القرآن في هذا المعنى: دليل القراءات، والسياق القرآني، والنظائر القرآنية؛ حيث توضح هذه الأدلة صحة المعاني أو بطلانها باستخدام القرآن نفسه. لهذا السبب، يعتبرها كثير من المفسرين ضمن (تفسير القرآن بالقرآن). وذلك صحيح من جهة بيان المعنى.

القرآن الكريم يتميز بأنه كتاب متكامل، مفهوم وواضح بذاته، كما أشار الله تعالى في سورة القيامة: {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [القيامة: 19]، مما يعني أن الآيات تفسر بعضها بعضاً. هذا المفهوم جعل تفسير القرآن بالقرآن من أفضل وأجمل أنواع التفسير، استخدام تفسير القرآن بالقرآن كان منهجاً متبعاً منذ العصور الأولى للإسلام، ويعتبره العلماء أفضل أنواع التفسير¹⁷⁶.

تدل الأدلة النقلية والعقلية على حجية الاستدلال بالقرآن على المعاني، وفيما يلي بيان هذه الأدلة: وجوب اتباع القرآن والرد إليه عند التنازع، قوله تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ} [سورة الأعراف: 3]، يُشير هذا الأمر إلى وجوب اتباع ما دل عليه القرآن من المعاني.

وقوله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [سورة النساء: 59]، يُشير هذا إلى ضرورة الرد إلى القرآن والسنة عند التنازع في المعاني.

ثبوت الاستدلال بالقرآن عن النبي ﷺ، حديث ابن مسعود: قال: "لما نزلت: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [سورة الأنعام: 82] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: وأينا لم يظلم نفسه! فقال النبي ﷺ: "ليس بذلك؛ ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: {إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان: 13] إنما هو الشرك"¹⁷⁷.

¹⁷⁵ الزهراني، نايف بن سعيد بن جمعان، الاستدلال في التفسير دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير، الرياض، رسالة دكتوراه، قسم الكتاب والسنة، بكلية أصول الدين، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤٣٤ هـ، الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: 1، 1436 هـ 2015 م، ص 186-187.

¹⁷⁶ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 175.

¹⁷⁷ أخرجه البخاري، رقم: 3360

حديث {الحمد لله رب العالمين} [سورة الفاتحة: 2]: قال النبي ﷺ: "هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته" علق ابن حجر على ذلك بقوله: "وفي هذا تصريح بأن المراد بقوله: {ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم} [سورة الحجر: 87] هي الفاتحة"¹⁷⁸.

وبإجماع العلماء يؤكد أن تفسير القرآن بالقرآن هو أعلى درجات البيان لمعانيه. الفراهي والشنقيطي وغيرهما من أهل التفسير أكدوا على أن القرآن يفسر بعضه بعضاً وأنه أفضل أنواع التفسير.

قال الفراهي¹⁷⁹: (ت: 1349هـ) "أجمع أهل التأويل من السلف إلى الخلف أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وأنه هو أوثق تعويلاً، وأحسن تأويلاً"¹⁸⁰.

وقال الشنقيطي (ت: 1393) في مقدمة تفسيره: "واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران: أحدهما: بيان القرآن بالقرآن، لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها: تفسير كتاب الله بكتاب الله"¹⁸¹ هذه المراجع تؤكد جميعها على أن تفسير القرآن بالقرآن هو المنهج الأوثق والأفضل لفهم معاني القرآن وتبيان دلالاته.

كان الشيخ موسى جار الله يعتمد على القرآن الكريم كمصدر أولي في الاستدلال، ويستخدم آيات أخرى من القرآن لتفسير آية معينة، مما يساعد في إزالة الغموض وتوضيح المعاني بشكل أدق. هذا النهج يعتمد على فهم النصوص القرآنية كوحدة متكاملة حيث تفسر بعض الآيات البعض الآخر، وهو أمر واضح من ردوده ومناقشاته لأقوال المخالفين، حيث كان يرد على الشبهات مستنداً بالقرآن، مما يعكس تعظيمه لكلام الله واعتماده الأساسي عليه. كان يتعجب من حال الرافضة وتهميشهم للقرآن الكريم، ويقول: "ولم أزل أتعجب إلى اليوم كيف يمكن أن هوى مذهبياً أو اجتهاداً فردياً أو رأي فقيه يرسخ في قلوب أمة حتى تجمع على ترك نصوص الكتاب كأنها تجتنب الحرام"¹⁸².

عند الاطلاع على كتبه الأخرى، يتضح اهتمامه الكبير بالقرآن الكريم، حيث كان يستشهد بعشرات الآيات في ردوده ومناقشاته لإبطال دعاوى أو شبهات المخالفين. سنذكر نماذج من استدلالات الشيخ بالقرآن في رد العقائد المخالفة للكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة. استدلالات الشيخ بالقرآن كثيرة لا تحصى، لكن سنذكر ما يتيسر منها لتوضيح منهجه في تفسير القرآن الكريم.

¹⁷⁸ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 8/8.

¹⁷⁹ عبد الحميد بن عبد الكريم الأنصاري، حميد الدين أبو أحمد الفراهي، عالم لغوي مفسر، ألف: مفردات القرآن، وإمعان في أقسام القرآن، توفي سنة (1349هـ). ينظر: مقدمة مفردات القرآن ص: 11.

¹⁸⁰ الفراهي، عبد الحميد الهندي (ت: 1349هـ)، دلائل النظام، المطبعة الحميدية، 1388/1968م، ص83.

¹⁸¹ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، ص38.

¹⁸² موسى جار الله، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص، ج.

الأمثلة على ذلك:

نرى أن الشيخ موسى جار الله قد فسر هذه الآيات الجليلة، قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة الحشر: 7] في رده على طائفة القرآنيين لإثبات حجية السنة. يقول الشيخ: الإيتاء هو الأمر. بدليل (وَمَا نَهَاكُمْ) والنهي يفيد التحريم فالأمر بدلالة المقابلة يوجب الوجوب، والله العزيز العليم بهذه الآية الكريمة فوض إلى نبيه الكريم المعصوم التشريع بالإطلاق، لأنه حكيم عصمه الله وجعله على بينة من ربه. فسر بوجوب الاتباع ووجوب الطاعة على النبي صلى الله عليه وسلم مستشهدا أو مستدلا بآيات أخرى، مثل قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [سورة النساء: 64] وقوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [سورة آل عمران: 31]¹⁸³.

ثم يوضح ويقول: "فإذ جعل إطاعة الرسول غاية الإرسال ففعل الرسول وقوله يكون حجة بالضرورة، وهذه الآية الكريمة بينة جليلة جليلة على أن كل سنن النبي: أفعاله وأقواله وتقاريره واجتهاده حجة بالغة قاطعة، يفوز أعظم فوز من تمسك بها. لأن برهان محبة الله هو الاتباع، والذي يوجب رضي الله ومحبته هو الاتباع والامتثال الأمر، لا مجرد محاكاة الفعل.

ونحن نعتقد أن الأمة مثل نبيها معصومة في تحمل الشرع وفي أدائه. فالصحابية الكرام حفظت الكتاب وحفظت السنن وبلغت والذين اتبعوهم بإحسان مثل الصحابة في حفظ الشرع بالكتاب والسنن وفي الأداء. وكل القرون بعد هؤلاء إلى يوم القيامة لها العصمة في حفظ الشرع بكل أصوله وفي التبليغ.

ولذلك نرى ونعتقد أن سنة السلف وسنن الأوائل لا ينبغي لنا أن نخالفها. وسنن الصحابة الكرام زمن الخلافة الراشدة حجة في عقيدتنا قطعية. وهي: {دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} [النور: 55] خصوصا إذا كان فيها معنى حكيم له فائدة اجتماعية. كما أن كل أمر في وضعه فائدة فإن للخلف أن يضعوه. وبذلك يكون ظهور الإسلام وعزته. وعلي هذه الوتيرة تكون تلاوة الأمة القرآن الكريم ارتقاء¹⁸⁴.

وعند قوله تعالى: {فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [سورة المجادلة: 13] الشيخ رحمه الله يؤيد الآية بآية أخرى لتأكيد المعنى وتوضيحه، مما يعزز الترابط بين آيات القرآن مفسرا بقوله تعالى: {وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [سورة النور: 56]. جعل الإطاعة في درجة الصلاة والزكاة في حكمها. فالإطاعة، واجبة مثل وجوب الصلاة والزكاة¹⁸⁵.

¹⁸³ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص35-36.

¹⁸⁴ المرجع السابق: ص36.

¹⁸⁵ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص36.

وعند قوله سبحانه وتعالى: "{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}" [سورة يوسف: 107] هذه سبيلي وسبيل من اتبعني. أدعوا إلي الله ويدعو من اتبعني على بصيرة أنا وعلى بصيرة من اتبعن كل هذه الوجوه الثلاثة يفيدها النظم العربي علي حد سواه. والسنة سبيله في التبليغ والنبى الكريم على بصيرة. فالسنة حجة بالبداهة. إلا لم يمكن أن يكون لمن اتبع حق في الدعوة.

{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا: مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ} [سورة الشورى: 52-53]

والقرآن الكريم في هذه الآية الكريمة آتي بكناية الغائب أولا ثم التفت ثانيا وخاطب نبيه الكريم. فكان الكتاب الكريم من أول الأمر قال: وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {بفعلك وقولك وإقرارك.

والصراط المستقيم الذي أضافه الله في أم الكتاب إلى {الذين أنعمت عليهم} أضافه في هذه الآية الكريمة إلى نفسه: {صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} تعظيما لشأن هدي النبي في كونه بيانا للقرآن الكريم وقلم أبلغ بليغ ولسان أعلم عالم قاصر في بيان إفادة هذه الآية الكريمة وفي بيان درجة إعجازها.

وخاتمة هذه الآية الكريمة {أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ} دلت دلالة قطعية على أن بيان النبي بأخلاقه وأقواله وأفعاله صائرة إلي الله صيرورة كل الأمور إليه¹⁸⁶.

ومن أصح الاستدلالات في الأحكام الشرعية والاجتماعية هو استدلال أهل العلم بأحوال النبي الكريم وسيرته وسنته. القرآن الكريم يشير إلى ذلك في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [سورة الأحزاب: 21]. فعل النبي صاحب القرآن الكريم يدل دلالة قطعية على الندب والاستحباب، ويدل الآية على أن التأسي اهتداء بالضرورة. وسيرة النبي في حياته تعتبر دساتير للأمة، فإن السنة تُعد أهم دليل في شرع الإسلام¹⁸⁷.

والشيخ رحمه الله يقول عن تكامل البيان في القرآن: النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته جزء من البيان الإلهي للأمة.

أتى القرآن الكريم بغاية البيان، حيث يقول الله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ} [الطلاق: 10-11]. جعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم

186 ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص37.

187 المرجع السابق، ص37.

عين الذكر، وسيرته آيات الله، وبذلك تكون سيرة النبي الكريم، بنص هذه الآية الكريمة، حجة بالغة تخرج الأمة من الظلمات إلى النور¹⁸⁸.

وعن معصومية النبي: أفعاله وأقواله وحي من الله، وهو معصوم في تبليغ الشرع، النبي صلى الله عليه وسلم معصوم في تبليغ الشرع، وسنته وحي، وهو في كل أفعاله وأقواله على بينة من ربه، كما تدل على ذلك العديد من الآيات. يقول الله تعالى: {إن أتبع إلا ما يوحى إلي} [سورة الأنعام: 50] {واتبع ما يوحى إليك} [سورة يونس: 109] {قل إني على بينة من ربي} [سورة الأنعام: 57] {إن الحكم إلا لله} [سورة يوسف: 67] لذا، فإن أفعال النبي وأقواله هي من عند الله، ومن يقول إن الحكم إلا الله إذا حكم فحكمه الله. لأنه صادق معصوم، وحكمه حكم الله¹⁸⁹.

وعن الاقتداء بالسنن: الاقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وسلم هو غاية لإرادة الله في شرع الإسلام. جعل الله الاقتداء بالسنن الحقّة غاية لإرادته، كما في قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} [سورة النساء: 26]. فإذا كان اقتداء الأمة الإسلامية واهتداءها إلى السنن القديمة غاية لإرادة الله في شرع الإسلام يهديهم إليها الكتاب الكريم وحجة لأمرته فأى واضع خافض وضع وخفض سنن صاحب القرآن الكريم عن حق بذله الله لكل وسننه أهدى وأقوم وأحكم وأقرب لصالح المجتمع¹⁹⁰.

وعن تحدي الله للمشككين: القرآن وسنة النبي هما الأهدى وأقوم للصالح والهداية. يتحدى الله المشككين في قوله تعالى: {قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه} [سورة القصص: 49]، {قَالَ أَوْلَوْ جِنَّتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} [سورة الزخرف: 24]¹⁹¹.

مما يوضح أن القرآن وسنة النبي هما الأهدى للصالح والهداية. يقول الشيخ أيضا في تفسير قول الله تعالى عن مسألة البداءة في العقيدة: قوله سبحانه وتعالى: {وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [سورة الزمر: 47-48]¹⁹².

188 ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص38.

189 المرجع السابق، ص38.

190 المرجع السابق، ص38.

191 المرجع السابق، ص38.

192 موسى جار الله، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص110.

البداء كلمة قرآنية نزلت في آيات عديدة. ومعنى الكلمة واحد في كل الآيات معلوم من اللغة ومن سياق القرآن الكريم. بدا بدواً وبدا بداء ظهر بعد أن كان مخفياً مستوراً. يقول القرآن الكريم: {فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا} [سورة البقرة: 20]

ليظهر لهما ما كان مستوراً عنهما {ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتيهما}. كانت مستورة باللباس وظهرت بعد النزاع، كل هذه ظهور شيء لم يكن معلوماً لهم من قبل.

{قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر} [سورة آل عمران: 118]

{وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله} [سورة البقرة: 284]

{إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً} [سورة النساء: 149]

فالإبداء في هذه الآيات الكريمة مقابل للإخفاء. ولا يكون بداء إلا بعد خفاء.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [سورة المائدة: 101]. يظهر بالبيان ما كان يجهله الانسان. فالبداء هو ظهور شيء كان مجهولاً. أما الضلال فزوال شيء كان يزعمه معلوماً: أين ما كنتم تدعون من دون الله؟ قالوا: ضلوا عنا. وضل عنهم ما كانوا يفترون. أما الغفلة فهي أن لا يعلم ما هو كائن وحادث وحاضر¹⁹³. والانسان له كل هذه الثلاثة لأن الجهل يحيطه من بين يديه ومن خلفه يذهل عما مضى ويغفل عما حضر ويجهل ما يكون.

وحيث إن الله جل جلاله يعلم علماً إجمالياً وعلماً تفصيلياً كل شيء كليات الأشياء وجزئياتها علماً مطلقاً كلياً من الأزل إلى الأبد في كل آن قبل خلقها وبعده على حد سواء في الظهور والاحاطة، فالبداء والضلال والغفلة في علم الله محال مستحيل ممتنع.

وقد يكون ان الانسان يعلم ويستيقن شيئاً إلا أنه يخفيه جحوداً أو تقية، فوقع هذا الشيء قد يسمى بداء أيضاً وإن كان معلوماً له قبل وقوعه: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [سورة الأنعام: 27-28]. كانوا يخفون جحوداً شيئاً يستيقنونه. فبعد ما وقع زال الانكار والجحود. فجعل بداء.

¹⁹³ موسى جار الله، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص110.

والبداء محال في جناب الله، ممتنع لله وفي علم الله. وهذه بينة ضرورية. لان علم الله مطلق في الأزمنة أزلا وأبدًا¹⁹⁴.

كيف يمكن توهم البداء لله وهو الذي لديه أم الكتاب، وعلمه محيط منذ الأزل؟ يقول الله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [سورة الأنعام: 59]

ويقول: {عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [سورة سبأ: 3]

وكذلك: {يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّا جَعَلْنَاكِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [سورة لقمان: 16]¹⁹⁵.

لا يوجد بداء لله، لأنه يمتلك العلم الشامل والمحيط منذ الأزل، توهم البداء لله في أي شيء أو في أي زمان يُعد تكذيباً لكل هذه الآيات.

من خلال الأمثلة المذكورة سابقاً، يمكننا أن ندرك أن الشيخ موسى جار الله كان يطبق منهج تفسير القرآن بالقرآن في تفسيره. ويتبين لنا منهجه في الاستدلال بالآيات القرآنية في مناقشاته وردوده على المخالفين. حيث كان الشيخ يستدل بكتاب الله بكثرة عند مناقشة ورد الشبهات، مما يظهر حسن استدلاله في المسائل التي ناقشها.

المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال بالقراءات على المعاني

القراءات لغة: هي جمع قراءة، وهي مصدر من الفعل قرأ، بمعنى جمع، أو ألقى¹⁹⁶.

واصطلاحاً: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله¹⁹⁷.

يشير الأصل فيها إلى قول النبي ﷺ: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه"¹⁹⁸.

¹⁹⁴ موسى جار الله، الوشيعية في نقد عقائد الشيعة، ص 111.

¹⁹⁵ موسى جار الله، الوشيعية في نقد عقائد الشيعة، ص 116.

¹⁹⁶ ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 124.

¹⁹⁷ القاضي، عبد الفتاح. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، بيروت:

دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ص ٧.

¹⁹⁸ صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٦/ ١٨٥، حديث رقم: ٤٩٩٢.

والمراد بالاستدلال بالقراءات على المعاني هو: يعني استخدام معاني القراءات المختلفة للآية كدليل لتصحيح المعاني وقبولها، أو إبطالها وردّها. بعبارة أخرى، يعتمد هذا المنهج على إقامة القراءات القرآنية دليلاً لإثبات أو نفي معاني محددة في الآيات القرآنية¹⁹⁹.

وفي هذا المطلب سابين منهج الشيخ موسى جار الله بالاستدلال في تفسير القرآن بالقراءات، يستخدم الشيخ القراءات لتفسير الآيات وتوضيح معانيها بشكل أدق.

الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قول الله سبحانه وتعالى: {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ} [سورة الفاتحة: 4]

مالك بالالف عند عاصم ويعقوب والكسائي وخلف من الملك بكسر الميم، وهذه القراءة تفيد أن الملك يتعلق بالمعاني كتعلقه بالمنافع والاعيان²⁰⁰.

وعند تفسير قول الله سبحانه وتعالى: {وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُهَا فَاسْتَنْبِقُوا الْخَيْرَاتِ} [البقرة: 148]، اسم مفعول من التولية لابن عامر، واسم فاعل منها لغيره. أي لكل أمة قبله يستقبلها قد ولاه الله إياها. أو معناه ولكل أمة منهاج وشرع تنهجه صرفها الله إليه. فالأمة مولية بمعنى أنها مستقبله ناهجة، ومولاة بمعنى أنها مصروفة إليها²⁰¹.

وعند قول الله تعالى: {وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ} [سورة البقرة: 165] خطاب عمومي لكل صالح له.

ليعقوب ونافع وابن عامر بلا خلاف وابن وردان بالخلف. إذ يرون العذاب بضم الياء لابن عامر حملاً على يريهم الله. وبالفتح للباقي حملاً على، ورأوا العذاب ان القوة لله جميعاً وان الله شديد العذاب بالكسر فيهما أبو جعفر ويعقوب. على أن يكونا جوابي لو بتقدير القول أو على الاستئناف²⁰².

وعند قول الله تعالى: {فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [سورة البقرة: 158]

بالياء وتشديد الطاء واسكان العين ليعقوب. والكوفي غير عاصم على انه غائب مضارع بإدغام التاء في الطاء أصله يتطوع. والثاني وهو، فمن تطوع خيراً، كذلك الكوفي غير عاصم²⁰³.

199 الزهراني، نايف بن سعيد بن جمعان، الاستدلال في التفسير دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير، ص212-213.

200 موسى جار الله، فقه القرآن، ص7.

201 جار الله، موسى بن جار الله روستوفدوني. شرح طيبة النشر في العشر، للإمام أبي الخير محمد بن محمد الجزري رضي الله عنه. قازان، UMID، الطباعة الكهربائية، 1911، ص108.

202 موسى بن جار الله، شرح طيبة النشر في العشر، ص109.

203 المرجع السابق: ص108.

وعند تفسير قول الله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [سورة الزمر: 30]

{أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة الأنعام: 122]

وذكر اختلاف الأئمة في ميتة وميت كيف وقعا معرفة ونكرة بالتشديد والتخفيف. فأبو جعفر بالتشديد في الكل. وافقه في كلمات غيره، والباقون بالتخفيف.

والميتة والميت من مادة الموت، زيد الياء بعد الفاء فانقلبت الواو ياء فوجب الادغام. وهذه الزيادة قياسية فان اتفق بعدها ياء أو واو وجب الادغام.

وبعد ذلك فيه الوجهان: ١. البقاء على الأصل مثل طيبة، والطيب وديار ومتحيز.

٢. التخفيف بترك التشديد والتخفيف قد يكون ملتزماً مثل فروح وريحان، وقد يكون أكثرياً مثل ميت.

والموت أنواع على حسب تنوع الحياة. (١). موت يقابل الحياة النامية والعمارة مثل يحيى الارض بعد موتها، (٢). موت يقابل الحياة الحسية مثل ياليتني مت قبل هذا.

(٣). موت يقابل الحياة بالعقل مثل أو من كان ميتاً فأحييناه.

(٤). موت يقابل السرور ورخاء العيش مثل ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت.

ثم ان المخفف كأن العرف خصه بالمحقق. ولذا اتفقوا على تشديد ما لم يمت مثل إنك ميت وانهم ميتون²⁰⁴.

عندما يشرح الشيخ موسى جار الله معنى السنة، ويوضح حكم إنكارها بقوله: "من ينكر سنن نبي الإسلام، صاحب القرآن العظيم، لا ينبغي له أن يتسمى أو يُوصف بأنه من أهل القرآن²⁰⁵".

عند تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [سورة الأنعام:

[159]

الشيخ يوضح في قراءة الإمامين حمزة والكسائي: {فَارَّقُوا دِينَهُمْ} من باب المفاعلة.

في قراءة الجماعة: {فَرَّقُوا دِينَهُمْ} من باب التفعيل.

²⁰⁴ موسى بن جار الله، شرح طيبة النشر في العشر، ص 109-110.

²⁰⁵ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 7.

التفريق والمفارقة متقاربان في المعنى، حيث إن من فرق دينه بآمن ببعض الكتاب وأنكر البعض، فقد فارق الدين الذي أمر الله به الناس، وفارق الدين الذي أورثه نبيه أمته وكل العالم، فمن ينكر السنن لا يمكن أن يكون جزءاً من أهل القرآن²⁰⁶.

القراءات هنا يوضح أن التفريق بين الدين والمفارقة عنه يؤديان إلى نفس النتيجة: الابتعاد عن الدين الذي أمر الله به.

وعند تفسير قول الله تعالى: {وما ألتناهم من عملهم من شيء} [سورة الطور: 21].

يتكلم عن الأفعال الشديدة المعاني يقصد بشدة المعاني: أن معاني الأفعال تكون مصحوبة بعوارض قوية، بحيث تبلغ من جهة الثبات درجة أفعال السجايا (الطبيعة أو الخلق). لذلك، كُسرت عين مضارع هذه الأفعال لتكون دليلاً على شبهها بأفعال السجايا، بتماثل حركة الماضي والمضارع²⁰⁷.

وَأَلَّتْ يَأَلَّتْ: استشهداً بقول الله تعالى: {وما ألتناهم من عملهم من شيء} [سورة الطور: 21] في قراءة الإمام ابن كثير.

{لا يَأَلَّتْكُمْ مِنْ عَمَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ} [سورة الحجرات: 14] في قراءة ابن العلاء.

وعجبت من أهل العلم أن لا يذكروا في باب الكسرين أَلَّتْ يَأَلَّتْ وقد ثبت في جوه القرآن الكريم ولا يمكن أن يكون من تداخل البابين.

الأفعال ذات الكسر في العينين: حسب: يُقَالُ "حسب يحسب" بكسر العين. هذه اللغة هي لغة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت الوجهان في القرآن الكريم.

العلماء قد أحصوا هذه الكلمات فقط ولم يجدوا في قواميس اللغة العربية غير هذه الكلمات. وكل دعوى اليوم بوضع كلمة جديدة تحتاج إلى نقل. القياس في الأفعال والأبنية هو مذهب الإمام الخليل. يقول الإمام سيبيويه في كتابه: والذي ذكرته لك هو قول الخليل، ورأينا العرب توافقه بعد ما سمعناه²⁰⁸.

وفي فاتحة الكتاب فمثلاً عند تفسيره {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [سورة الفاتحة: 1] نجد الشيخ رحمه الله يسوق أقوال الأئمة حول تحقيق مسألة البسمة وحلها: "بسم الله الرحمن الرحيم آية مستقلة تامة منفردة لأنها ثبتت في جميع المصاحف الإسلامية أول كل سورة جعلت علامة فاصلة بين السور، يعلم بها خاتمة سورة وفاتحة أخرى. واختيرت من بين الكلمات الإلهية فاصلة لأنها كلمة إستفتاح وكلمة بركة وتيمن

²⁰⁶ موسى جار الله، كتاب السنة، ص7.

²⁰⁷ جار الله، موسى بن جار الله روستوفدوني. رسالة في صرف القرآن الكريم، بشاور، باكستان، 1944،

ص36.

²⁰⁸ المرجع السابق: ص37.

وكلمة استعانة بالله وتوسل برحمته، رسمت في جميع المصاحف أول كل سورة ونقلها الأمة كافة بالتواتر كسائر الآيات القرآنية. فهي آية كاملة قطعاً²⁰⁹.

"وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجهر بها في مكة. ولما هاجر إلى المدينة ترك الجهر بها إلى أن توفاه الله²¹⁰.

ولأئمة القرآن في البسملة إختلاف. إختلاف قراءة لا إختلاف مذهب واعتقاد.

فالكل في إبتداء السورة يبسم. أما بين السورتين فورش و عاصم وابن كثير وأبو جعفر المدني والكسائي يبسمون وحمزة يصل بين السورتين ولا يبسم. وخلف لا يبسم وله السكت والوصل. أما ابن عامر وابن العلاء، ويعقوب وقالون فلم هذه الوجوه الثلاثة: (١) البسملة (٢) الوصل، (٣) السكت²¹¹.

واختير للساكت. معناه أن الساكت بين السورتين يختار له البسملة في سورة {ويل المطففين} وفي سورة {لا اقسم بيوم القيامة} خوفاً من قبح الإيهام. أما من وصل بين السورتين فالمختار له في هاتين السورتين أن يسكت تخلصاً من قبح الإيهام²¹².

واختلاف الأئمة في البسملة عند الوصل يدل دلالة قطع على أنها ليست جزءاً من سورة. وإلا لما تركها عند الوصل أحد، ولما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الجهر بها في المدينة.

ومن الأدلة القاطعة على أن البسملة ليست جزءاً من أوائل السور، أن الأئمة الذين عدوا آيات السور لم يعدوها منها في سورة أصلاً لا في الإتفاق ولا عند الإختلاف. ولم يقع ما يشبه الإختلاف إلا في سورة الفاتحة²¹³.

وذلك أن الأئمة كافة قد اتفقت على البسملة عند تلاوة الفاتحة مبتدأة كانت أو موصولة بسورة أخرى تليت قبلها أو كانت مكررة قرئت مرة ثانية، لأن الفاتحة نزلت أول ما نزل وافتتح بها كتاب الله ونزلت معها البسملة ورسمت في جميع المصاحف فكانت الفاتحة مبتدأة حكماً في كل أحوالها عند وصلها وعند إعادتها.

²⁰⁹ موسى جار الله، فقه القرآن، ص3.

²¹⁰ المرجع السابق: ص3.

²¹¹ المرجع السابق: ص3؛ موسى بن جار الله، شرح طيبة النشر في العشر، ص14.

²¹² موسى بن جار الله، شرح طيبة النشر في العشر، ص14.

²¹³ المرجع السابق: ص15؛ موسى جار الله، فقه القرآن، ص3-4.

واتفقت أئمة العد على أن الفاتحة سبع آيات. فالعد المدني والشامي والبصري إعتبر {صراط الذين أنعمت عليهم} آية سادسة، واعتبر {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} آية سابعة²¹⁴.

فالبسمة على هذا العد آية مستقلة منفردة. والعد المكي والكوفي جعل هاتين الآيتين آية واحدة سابعة، وجعل البسمة آية أولى من الفاتحة.

وهذا اختلاف لا يتعلق بالتلاوة ولا يكون البسمة قرآنا أو غير قرآن. وانما هو اختلاف اعتبار، ولكل وجه واختيار. فإن الشارع كان يجهر بها مدة ثم ترك في المدينة إلى أن مات.

وحيث ثبت من الشارع هذا وهذا وثبت أن ما أخذ به كل امام وجه ثابت وان اختلاف الأئمة اختلاف توجيه لا اختلاف نفي وإثبات تبين أن تفريع شيء من الأحكام المذهبية على مثل هذا الاختلاف غير مطلوب وغير معقول.

قال القاضي أبو بكر في كتابه أحكام القرآن: "وفائدة الخلاف في ذلك الذي يتعلق بالأحكام أن قراءة الفاتحة ركن في الصلاة عند المالكية والشافعية خلافا لأبي حنيفة. فتدخل البسمة في الإختلاف"²¹⁵. وهذا التفريع عندي غير موجه وغير مطلوب²¹⁶.

البسمة أنزلت في أول القرآن مقصودة ثم كانت تنزل في أول كل سورة تبعا لها، والمقصود أن يكون ابتداء كل سورة بذكر اسم الله. فلم تك منها، ولهذا أفردت في التلاوة والكتابة. أما التلاوة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها سرا ولا يجهر بها. فلا تخرج من القرآن وتهجر، ولا تشبه بالقرآن المقصود فتجهر. أما الكتابة فقد كتبت في المصاحف بين كل سورتين مفردة بحيث تكون اقرب لما بعدها فتكون تبعا لها لا لما قبلها²¹⁷.

وكتبت قبل فاتحة الكتاب في أول القرآن متصلة بها. فاحتمل أن تكون منها واحتمل أن لا تكون منها بكل أخذ جماعة والكل حق.

يؤيد الثاني حديث قسمة الصلاة بين الله وبين عبده. لأن الفاتحة سبع آيات بالاجماع ولم تذكر في هذا الحديث البسمة. بل ذكر ثلاث آيات أولها ثناء، وثلاث آيات أولها دعاء، والرابعة متوسطة {إياك نعبد وإياك نستعين}. هذا هو القول الفصل في مسألة البسمة²¹⁸.

²¹⁴ موسى جار الله، فقه القرآن، ص4.

²¹⁵ ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن، راجعه وأخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ/ 2003 م، ص6.

²¹⁶ موسى جار الله، فقه القرآن، ص4.

²¹⁷ المرجع السابق: ص4.

²¹⁸ موسى جار الله، فقه القرآن، ص5.

وهو تأويل ما نقل في كتب الفقه عن الفقهاء وفي كتب التفسير عن الأئمة، ولا لوم في هذه المسئلة إلا على من حكى الاختلاف فيها وصوره في أنها قرآن أو ليست بقرآن. وشأن كل إمام مذهب عندنا أجل من أن يمس شرف إجتهاده وكمال علمه تبعه كل فرع يفرعه على قوله مقلده أو راوى مذهبه²¹⁹.

باستخدام هذه الأمثلة، يتضح أن منهج الشيخ موسى جار الله في الاستدلال بالقراءات في تفسير القرآن يعتمد على الدقة والشمولية في استنباط المعاني والأحكام من النص القرآني.

المطلب الثالث: منهجه في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير

السنة: هي ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم من قول أو فعل أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي²²⁰.

هكذا عرفها الأصوليون، وذلك أن الأصوليين اعتبروا الحجية، فاقتصروا على ما تستفاد منه، وهي الأقوال والأفعال. ويتبع الفعل: التقرير، والترك، والهم، ونحوها. كما اعتبر المحدثون الرواية والخبر؛ فعم تعريفهم للسنة كل ما يتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم، سواء كانت صفات خلقية أو خلقية²²¹.

المراد بالاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير هو استخدام الأحاديث النبوية وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كدليل لتصحيح المعاني وقبولها، أو إبطالها وردّها، أو الإبانة عن صحة المعاني وبطلانها.

تُستخدم الأحاديث النبوية لتوضيح وتأكيّد المعاني الصحيحة للآيات القرآنية.

مثال: حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشرح كيفية أداء الصلاة استناداً إلى قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة: 43]

إبطال المعاني وردّها: تُستخدم السنة لإبطال المعاني الخاطئة التي قد تُستنبط من الآيات.

مثال: حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يوضح أن "لا وصية لوارث"²²² ينسخ الفهم الخاطئ للآيات المتعلقة بالوصية.

²¹⁹ موسى جار الله، فقه القرآن، ص5.

²²⁰ عبد الخالق، عبد الغني، حجية السنة، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1415هـ/1995م، ص45.

²²¹ الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، بيروت: دار المعرفة، (دون تاريخ)، ج4، ص59.

²²² أخرجه الترمذي في "سنن الترمذي"، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، حديث رقم 2120؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، حديث رقم 2870.

أو لإبانة عن صحة المعاني وبطلانها: تُستخدم الأحاديث النبوية لتوضيح صحة أو بطلان معاني محددة للآيات القرآنية.

مثال: حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشرح معنى "الظلم" في قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [سورة الأنعام: 82] بأنه الشرك²²³، وليس الظلم بمعناه العام. كان الشيخ موسى جار الله من أشد المتمسكين بسنة رسول الله ﷺ، والمدافعين عنها بقوة، والداعين إليها باستمرار.

يقول الشيخ رحمه الله عن السنة: "سنة النبي الكريم صاحب القرآن العظيم أصل أول بين الأصول الأدلة الأربعة في شرع الإسلام في إثبات الأحكام إن شاء الله.

السنة أصل أول بين أصول الأدلة الأربعة في شرع الإسلام في إثبات الأحكام. لم يثبت حكم في الإسلام أول ثبوته إلا بالسنة. وآيات الكتاب الكريم كانت تنزل بعد مؤيدة مثبتة لفعل النبي الكريم وإقراره وأقواله.

الإيمان وكل أركان الدين وكل فرائض الدين ثبتت أول ثبوتها بالسنة. ثم جاءت آيات الكتاب الكريم تؤيدها وتثبتها تثبتاً الصلاة وكل أركانها وشروطها وأوقاتها ثبتت بالسنة أولاً ثم نزلت آيات الكتاب الكريم مؤيدة مثبتة.

آية الوضوء، والوضوء شرط الصلاة، لم تنزل إلا في السنة السادسة من الهجرة، ووضعت في السادسة من آيات سورة المائدة وكان الوضوء شرط الصلاة مدة عشرين سنة، بالسنة. ولم يصل النبي ولا أحد من الصحابة صلاة بلا وضوء. هذا معلوم بالضرورة.

ففرض الوضوء لم يكن إلا بالسنة وكذلك التيمم. فإن الأعداء في مدة عشرين سنة كانت تقع. والاكْتفاء بالطهارة الأصلية كان مشروعاً بإرشاد النبي الكريم. ووضع النبي الكريم آية الوضوء، والتيمم ثالثة وأربعين في السورة الثالثة بمناسبة {وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا}.

الحج عرفة. والتعريف أعظم ركن من أركان الحج. وليس للتعريف ذكر في القرآن الكريم. إلا ظرف لنسك غير واجب في قوله: {فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} [البقرة: 198] ذكر الإفاضة من عرفات ظرفاً لا عمدة. ولم يذكر التعريف، والحج هو التعريف لم يثبت إلا بالسنة. وذكر

²²³ البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، حديث رقم 32؛ مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الشرك هو أعظم الظلم، حديث رقم 124؛ الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام، حديث رقم 3067؛ النسائي، أحمد بن شعيب. السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأنعام، حديث رقم 11395.

الإفاضة من المشعر الحرام في عمدة الكلام. ولم يذكر التشعير: الوقف في المشعر الحرام إلا باقتضاء: ثم قفوا. {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} [البقرة: 199].

ومثل هذا البيان العجيب يرشد أهل العلم: إلى أن الأصل في ثبوت أركان الدين وفي ثبوت واجباته هو السنة: عمل النبي الكريم²²⁴.

وكذلك الصيام، وكذلك الزكاة. ثبت الصيام أول ثبوته بالسنة وثبتت الزكاة أول ثبوتها بالسنة ثم نزلت الآيات الكريمة مؤيدة مثبتة فارضة مثبتة.

أجمعت الآيات على أن السنة أصل أول، ثم أجمعت الأمة على أن السنة أصل أول، وأصل في البيان أعم وأسهل. وفعل النبي الكريم وقوله قبل نزول الآيات وبعد نزولها بيان بمعنى التبليغ أولاً وبيان بمعنى التفصيل لإجمالها وبمعنى البسط لاختصارها، وبمعنى التيسير لفهمها لأن بيان الفعل مشاهد يشاهده كل أحد: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: 44] والبيان في قوله: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ} [النحل: 64] تبليغ لأهل الكتاب حل ما اختلفوا فيه {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105].

ولا يرتاب أحد يتلو الكتاب الكريم أن النبي حاكم وأن النبي مبين. حكمه حجة قطعية، وبيانه حجة قطعية بالضرورة²²⁵.

فعل النبي الكريم وقوله في كليات الشرع أعلي من قضائه في جزئيات الأحكام والحوادث: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65] فالكتاب الكريم باقتضاء هذه الآية الكريمة قد حكم أن سنة النبي الكريم أجل حجة وأقوي أصل بين الأصول الأربعة وأمر النبي الكريم في حادثة جزئية إذا كان موجباً للطاعة كما نصت عليه الآيتان في خاتمة سورة النور، ففعل النبي الكريم وقوله في كليات الشرع يكون أكثر إيجاباً بالضرورة.

إن سنة النبي الكريم أصل أول وأصل أسهل ونقول الآن أن سنة النبي الكريم صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وصاحبيه أعلي دليل وأقوي حجة بين أصول أدلة الإسلام²²⁶.

وقد بين الشيخ موسى جار الله أن رسول الله ﷺ كان أعلم الناس بمعاني القرآن، وأفصحهم لساناً، وأحسنهم بياناً. لذا، كانت أحاديثه وسننه أوضح تفسير لمراد القرآن، وسننه الثابتة تعتبر حجة قطعية، ويدل على حجيتها القرآن الكريم.

²²⁴ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص 29-30.

²²⁵ المرجع السابق: ص 30.

²²⁶ المرجع السابق: ص 30.

قال الشيخ جار الله: "عامة آيات الكتاب الكريم في الإيمان وأدب الحياة وفي الأحكام بينة مبينة، نزلت بلسان عربي مبين، وإذا ورد البيان فالأصل في البيان هو قول النبي الكريم ﷺ، وفعله، وإقراره، بل كل حياته وسيرته بياناً للكتاب الكريم". واستشهد بقوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: 44].

ويقول أيضا رحمه الله "وأول البيان وأصله هو تبليغ ما نزل ساعة نزوله كما نزل، كما في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الجمعة: 2]. وأيضا قوله تعالى: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [النحل: 64] 227.

وأشار إلى أنه من حماية الدين الحق أن الأيدي الوضعية لم تمس مشاعر الدين بشيء ليس منه، فلم يوجد في هدي النبي الكريم ﷺ ولا في سنته الثابتة ولا في سيرته النبوية أي موضوع وتزوير. فهدي النبي ﷺ وسنته وسيرته النبوية وصلت إلينا خالصة نقية 228.

ورغم أن بعض السلف قد يسأل اليهود والنصارى عن بعض الأمور، مما أدى إلى اضطراب في الأخبار والقصص، إلا أن هذا لم يحدث في الأمور الشرعية. فثبت الوضع في الأخبار والقصص وكثرة الوضع فيها لا يتزلزل بكون السنة الثابتة حجة قطعية 229.

ويقول الشيخ رحمه الله أيضا عن سيرة صاحب القرآن العظيم: "لم يكتب أحد ممن كتب سيرة النبي الكريم كتابا مثل ما أثنى الله عليه في كل آيات كتابه الكريم.

قال تعالى: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [سورة النساء: 113].

والنبي الذي عظمه الله في القرآن الكريم بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [سورة القلم: 4] {وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} ليس هناك في كل العالم مقياس يمكن تقريب حد عظمته به، لأن عظمته لا حد لها ولا نهاية.

227 ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص73.

228 المرجع السابق: ص75.

229 المرجع السابق: ص75.

وجاء تفسير هذه الآيات الكريمة وما يشابهها ببيان سهل مفهوم لكل أحد من أهل الحكمة وأهل الاعتبار وأهل الإشارة. قال النبي الكريم بلسانه الحكيم: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"²³⁰ إذ أوصاني من لدنه ولم يكن واسطة بسبع خصال:

1. بخشية الله في السر والعلانية.

2. وأن أصل من قطعني.

3. وأصفح عن من ظلمني.

4. وأعطي من حرمني.

5. وأن يكون نطقي ذكراً.

6. وصمتي فكراً.

7. ونظري عبرة.

فكان النبي الكريم الرؤوف الرحيم، بحكم ما فطر وجبل عليه وما بعث ووصي به، ملتزماً بكل هذه الخصال السبع. كان يعفو من ظلمه، ويصل من قطعه، ويعطي من حرمه"²³¹.

من خلال الأمثلة السابقة، نفهم المنهج الذي وضعه الشيخ موسى جار الله في الاستدلال بالسنة النبوية في تفسير القرآن، يتضح لنا أنه يأتي بالأحاديث إما لشرح الآيات أو لتأييد تفسيره لها.

المطلب الرابع: منهجه في الاستدلال اللغوي في التفسير

علم اللغة هو أساس لفهم وتفسير القرآن الكريم، حيث يمكن من خلاله شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بناءً على أصلها اللغوي. قال مجاهد: "لا يجوز لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتحدث في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب". يشير هذا إلى ضرورة من التعمق والتوسع والتبحر في دراسة اللغة العربية، لأن المعرفة المحدودة قد لا تكون كافية؛ فقد يكون للفظ الواحد معانٍ متعددة، وقد يخفى على المفسر أحد المعنيين بينما يكون هو المقصود²³².

²³⁰ العجلوني، إسماعيل بن محمد. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، 1408 هـ/1988 م. حديث رقم 52؛ السيوطي، جلال الدين. الجامع الصغير من حديث البشير النذير. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1425 هـ/2004 م. حديث رقم 1456؛ الزبيدي، محمد بن محمد. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1413 هـ/1993 م. الجزء السابع، صفحة 353.

²³¹ ينظر: موسى جار الله، كتاب السنة، ص10-11.

²³² الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبة، ص190.

قال الشيخ موسى جار الله: "فأول واجب على الأمة اليوم هو القيام بلغة القرآن الكريم، ولغة القرآن الكريم هي لب كلام العرب وزبدته. وقد يسرها الله للذكر. فصارت أسهل اللغات. ولم يبق إلا تسهيل التعليم²³³.

أن الشيخ موسى جار الله قد ينصح لطلاب العلم في أن يتقن علوم اللغة العربية، وتعد وسيلة لفهم القرآن الكريم، ويقول "أوصي كل طالب يرغب في دراسة علوم القرآن الكريم بأن يتقن أولاً علوم اللغة العربية، مقتصرًا على أمهات كتب التعليم، مقتصدًا في الوقت غاية الاقتصاد، مستقصيًا في كل علم وفي كل فن كماله وتمامه.

ثانيًا أن يأخذ حظًا وافرا من العلوم الرياضية ومن علوم الطبيعة ومن علوم الاجتماع، فإن العلوم كلها تفسير لمعاني القرآن ومن لاحظ له من هذه العلوم فحظه من معاني القرآن قليل معدوم²³⁴.

اهتم الشيخ جار الله اهتماما شديدا باللغة العربية، ويقول: "يجب علينا أن نهتم باللغة العربية. اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولسان النبي الأمي الحكيم أغني اللغات مادة وأقومها جادة وأسهلها اشتقاقًا وتصريفًا وأوضحها تعبيرًا وتعريفًا وأرشقها إيماءً وإشارة وأخصرها نظامًا وعبارة، وقد امتازت اللغة العربية عما سواها من اللغات بثباتها علي كرور الأدهار، فائقة الاعتبار عالية المنار. فيما أن غيرها من ذوات القدم قد تغير من حال إلي حال أو دفن في قبر الإهمال.

وثباتها ذلك دليل علي ماله في عالم الوجود من الوضع المكين والمكان الحصين، ودليل علي أن الله سرا في بقائها واعتلائها، حتي ترث لغات الأمم أجمعين. وكل ذلك بفضل القرآن الكريم المبين²³⁵.

ومن تدبر ما وصل إلينا من أدب السلف ومن علوم أهل الاجتهاد ومن كمال الأئمة في جميع علوم القرآن الكريم، رأى أن كل هذه المزايا لم ينلها السلف الكريم إلا ببركة التبحر في معرفة الأوضاع، ثم ببركة التحقق في التصارييف علي وجه التعمق والاضطلاع فكانوا بها يقتدرون علي جزالة المعاني، وعلي متانة المعاني عند البيان وكانوا بها يهتدون إلي جميع مقاصد القائل وإشاراته عند الفكر في نصوص الشارع الحكيم وفي آيات القرآن الكريم. وقد تقدم للعربية أزمان نبغ فيها العلماء والفضلاء وكان يجيز علي التمكن من ملكتها وعلي السعي في خدمتها الملوك والأمراء، يتباهي بإحراز كتبها الوزراء والوجهاء. فصعدت بها المواقف والمنابر وتغنت منها الأقلام والمحابر وأفعمت من دررها خزائن المجلدات والدفاتر.

²³³ موسى جار الله، رسالة في صرف القرآن الكريم، ص6.

²³⁴ المرجع السابق: ص68.

²³⁵ المرجع السابق: ص5.

حتى فاق خطيبها وأديبها ونابها وشارعها أمثالهم من سائر الأمم واعترف لهم من سواهم بالتقدم في اللسان والقلم.

ولما لم يعد لها مزاحم قعد أهلها عن مواصلة الجد فيها وأخذت تنحط في أسنة قومها وأقلام بنيها من درجة إلى درجة تليها مات السلف ونام عنها الخلف وذهب بأكثر كتبها أيدي التلف هذه كانت أعظم بلية حدثت في الإسلام وأكبر فتنة قضت علي أهلها ودامت إلى هذه الأيام. والله جل جلاله في كتابه الكريم يقول: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [سورة الحجر: 9]²³⁶.

على مر العصور، اهتم العلماء بالمعاني اللغوية لألفاظ القرآن الكريم، مما أدى إلى ظهور العديد من التفاسير التي تركز على هذه القضية. من بين هذه التفاسير: معاني القرآن للفراء الذي اهتم بضبط الألفاظ القرآنية من خلال الحديث عن القراءات وتصحيحها.

معاني القرآن للأخفش الذي يركز على تفسير معاني الألفاظ القرآنية.

مجاز القرآن لأبي عبيدة الذي يعنى بتفسير مجازات القرآن.

معاني القرآن للزجاج الذي يقدم تفسيرات لغوية متعمقة.

كانت هذه الكتب أساساً لظهور تفاسير لغوية كبيرة مثل: تفسير الكشاف للزمخشري الذي اهتم بالمسائل اللغوية والتخريجات النحوية بوضوح، ومثل البحر المحيط لأبي حيان الذي يُعد أوسع تفسير لغوي²³⁷.

ويقول أيضاً: "وقد هدت السنن الإلهية ودلت كل حوادث التاريخ علي أن الله جل جلاله قد ربط كل كبيرة وكل صغيرة بأسبابها العادية فجعل حفظ القرآن الكريم وظيفة الأمة: إن قامت هذه الأمة الكريمة المعصومة بوظيفتها وحفظت نظم القرآن الكريم في صدورهم وحفظت رسم القرآن الكريم في مصاحفها وتلتها آناء الليل وأطراف النهار بألسنتها ثم عملت بشرعه الكريم في حياتها يكون القرآن الكريم محفوظاً بوعده الله العزيز العليم. وإن قصرت الأمة في إحدي هذه الوظائف الخمس فإن نظم القرآن الكريم يرفع عن قلوبها وصدورها ورسمة يندرس عنالمصاحف وسطورها عن حسب السنن الإلهية. {وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا} [الإسراء : 86] منه بدا وإليه يعود²³⁸."

²³⁶ موسى جار الله، رسالة في صرف القرآن الكريم، ص5.

²³⁷ عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1437 هـ - 2016 م، ص73.

²³⁸ موسى جار الله، رسالة في صرف القرآن الكريم، ص5-6.

مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الشيخ موسى جار الله هي: التوجيه النحوي، والتوجيه البلاغي، ومراعاة السياق القرآني العام.

قال الشيخ موسى جار الله عند تفسير قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} [سورة البقرة: 4]

عن مسألة التقديم والتأخير، قال أهل الأدب أن التقديم يفيد فوائد، منها الحصر. فقوله جل جلاله: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} يفيد أن المهتدي يوقن بالآخرة، ثم تقديم المعمول على عامله يفيد أن المهتدي لا يوقن بغيرها. وهذا لا يرادها هنا قطعا فان عدم الايقان بغير الآخرة لا يكون مدحا.

فالتقديم إن أفاد الحصر فهناك حكامان: (١) ايقان المهتدي بالآخرة. وهذا منطوق الكلام، مقصود.

(٢) عدم ايقانه بغير الآخرة. هذا مفهوم، غير مقصود في مقام الثناء قطعاً.

تقديم المسند إليه في قوله جل جلاله: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} ان أفاد الحصر فهذا العصر الثاني انما يتسلط على الحكم الأول الذي ثبت بالمنطوق فيفيد أن من لم يهتد لا يوقن بالآخرة ولا يتسلط على الحكم الثاني الذي قلنا انه ثبت بالمفهوم فلا يفيد أن من لم يهتد يوقن بغيرها.

لأن مثل هذا لا يقصد في مقام الثناء على المهتدي، ودلالة الكلام لا تتجاوز حدود القصد. هكذا ينبغي أن يشرح ما ادعاه أهل الأدب من افادة التقديم الحصر²³⁹.

شرحنا قول أهل الأدب في المثال، ونريد الان ان نتوسع في البيان ليهتدي به الطلبة إلى فهم نظم القرآن. فنقول إذا جارينا أهل الأدب، وقلنا إن التقديم يفيد الحصر والاختصاص فالظاهر بادي الرأي أن الإنكار في مثل: {قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعِي رَبًّا} [سورة الأنعام: 164]

{قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا} [سورة الأنعام: 14]

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [سورة الأنعام:

[40]

{قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ} [سورة الزمر: 64]

{وَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَنْبَغُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ} [سورة القمر: 24].

يتوجه على الاختصاص. وليس كذلك. والا لإفادات هذه الجمل انكار الاختصاص، ودلت بالمفهوم على جواز التشريك. ومعلوم قطعا ان انكار الاختصاص غير مفيد، والتشريك غير مطلوب.

²³⁹ موسى جار الله، فقه القرآن، ص30.

بل إذا دخل الإنكار على كلام فيه الاختصاص فقد يفيد انكار الاختصاص، وقد يفيد اختصاص الانكار. وقصد القائل بقرينة المقام هو الذي يعين أحد الوجهين. لان دلالة الكلام لا تتجاوز دائرة القصد. والامثلة الخمسة التي تلونها في هذا الفقه الافادة اختصاص الانكار.

والنفي في هذا الحكم مثل الانكار. فاذا قلت اننا فعلت هذا افدت الاختصاص. اما إذا نفيت وقلت ما انا فعلت هذا لم يكن كلامك لنفي الاختصاص، بل لا يكون الا لاختصاص النفي. فتكون كأنك قلت لم أفعله، بل فعله غيري²⁴⁰.

تفاصيل وجوه التقديم والتأخير: قال إمام أهل الادب، إمام البلاغة عبد القاهر رضى الله عنه في فصل التقديم والتأخير من دلائل الاعجاز واعلم ان حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل، اعنى ان تقديم الاسم المفعول يقتضى أن يكون الانكار في طريق الاحالة والمنع من أن يكون بمثابة أن يوقع - به مثل ذلك الفعل.. فاذا قلت: ازيذا تضرب؟ كنت قد انكرت ان يكون زيد بمثابة ان يضرب أو بموضع ان يجترأ عليه ويستجاز ذلك فيه.

ومن اجل ذلك قدم غير في قوله جل جلاله {قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخَذُ وَلِيًّا} [سورة الأنعام: 14]
{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [سورة الأنعام: 40]

وكان له من الحسن والمزية ومن الفخامة ما تعلم انه لا يكون لو آخر، فقيل {قل أأتخذ غير الله وليا}، {قل أتدعون غير الله}.

وذلك لأنه قد حصل بالتقديم معنى قولك: أكون غير الله بمثابة ان يتخذ وليا، وبمثابة أن يرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك، وهل يكون جهل أجهل، وعمى اعمى من ذلك؟ ولا يحصل شيء من ذلك إذا قيل: {أأتخذ غير الله وليا}. وذلك لأنه حينئذ يتناول الفعل ان يكون فقط، ولا يزيد على ذلك. فاعرفه انتهى²⁴¹.

بيان ما يراه الشيخ موسى جار الله في وجوه التقديم والتأخير: والذي نراه، ولا نرى ان الحق يتعداه، أنه لا يقدم في الكلام الا المقصود. وذلك على حسب قصد القائل، او على وفق حال السامع: فان جهل الفعل وقصد الاخبار عنه قلت (كتب زيد) وان كان الفعل معلوما وجهل الفاعل قلت زيد كتب. وإذا انكرت الفعل تقول {أأتخذ غير الله وليا}؟ وأن انكرت المفعول تقول ا غير الله اتخذ وليا؟ وهذا على حسب حال المخاطب.

²⁴⁰ موسى جار الله، فقه القرآن، ص30-31.

²⁴¹ المرجع السابق: ص31.

وإذا علم صاحبك ان زيدا أكرم احدا وسالك عن تعيين المكرم تقول عمرا: أكرم زيد وإذا سالك سائل عن الدار، هل هي خالية، أو فيها أحد، تقول في الدار رجل تقدمها لان السائل سأل عنها. وإذا علم ان فيها احدا وسالك عن تعيينه فان قلت في الدار زيد أصبت في الجواب وأخطأت في النظم؛ وإن قلت رجل في الدار اصبت في النظم وأخطأت في الجواب، ولم تفد السائل فائدة، وتركت سؤاله من غير الجواب. بل يجب بحكم النظم ان تقول زيد في الدار.

وهذا هو الوجه في ان النكرة لا تفيد في الابتداء، وتفيد إذا كانت فاعله. فقول القائل «قام رجل مفيد، لأنه جواب عن قول قائل أي شيء حدث؟ اما قولك «رجل قام» فلا يفيد لأنه جواب عن قول قائل علم القيام ولم يعلم القائم فقال من قام؟

وان قال لك قائل أي شيء حدث؟ وقلت له رجل قام فقد اصبت في الجواب من حيث المعنى وافدته فائدة طلبها هو، الا ان النظم وترتيب اجزاء الجملة خطأ لان مقصود السائل هو تعيين الحدث، فكان يجب تقديمه وان تقول قام رجل.

وقد يكون أن النكرة تكون مفيدة في الجواب عن التعيين، فيجوز وقوعها. في الابتداء. والشاهد:

عشية سعدى لو تراءت لراهب..... بدومة، تجر دونه وحجيج

قلبي دينه واحتاج للشوق إنها..... على الشوق اخوان العزاء هيوج

فكان قائلاً قال ومن كان عند راهب بدومة؟ فقال في الجواب اهل تجارة كانوا عنده وحجاج. فحيث أفادت النكرة في هذا المثال التعيين جاز وقوع «تجر» في الابتداء²⁴².

ويقول أيضا رحمه الله عند قول الله تعالى: «{وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} [سورة الشعراء: 36]، المدينة إن كانت فعيلة بدلالة {وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ}، فالفعل تمدن يتمدن. وإن كنت مفعلة بدلالة قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ} [سورة التوبة: 33]، فالفعل ينبغي أن يكون تمدين يتمدين تمدينا على معنى انتسب إلى مدينة النبي تبوأ بها واستوطنها. ودين لا يفيد هذا المعنى المقصود أصلاً²⁴³.

ويقول أيضا رحمه الله عند قول الله تعالى: «{فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ} [سورة الأحقاف: 25]

"المكان بمعنى محل الكون لاريب في أنه مفعل من الكون والمفعل جمعه مفاعل مكان ومكاون. ولم يجئ في اللغة العربية في جمع المكان إلا أمكنة والمفعل لا يجمع على أفعلة وأمكنة في جمع المكان.

²⁴² موسى جار الله، فقه القرآن، ص31-32.

²⁴³ موسى جار الله، رسالة في صرف القرآن الكريم، ص61.

توهمت العرب أن المكان مثل الزمان وزنه فعال جمعه أمكنة مثل الأزمنة في جمع الزمان واشتقت العرب من المكان تمكن توهما.

جاء في القرآن الكريم ذكر المكان في آيات. وجاء بدل جمعه جمع مسكن: {فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ} هذا هو النكتة العلمية في أن القرآن الكريم لم يذكر جمع المكان. فإن صحيحه ضلت عنه العرب بالتوهم. وما استعملته العرب خطأ تركه القرآن الكريم بالعصمة ولذا لم يذكر في القرآن الكريم تمكن. وجاء بدله تبوأ.

وإمام القراءة الكسائي له مسألة التوهم كلمة ثقيلة علي الإذن وعلي اللسان إلا أن معناها لطيف، حيث يقول أن منع أشياء في القرآن الكريم جاء بالتوهم، والتوهم في اصطلاح أهل الصناعة حمل الكلمة على أشباهها فإن أشياء في عدد الحروف وترتيب حركاتها تشبه سوداء وبيضاء. فمنعت للشبه عوقبت بذنب جراها²⁴⁴.

ويقول أيضا رحمه الله عند قول الله تعالى: "{وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}" [سورة الإسراء: 35]. قال أهل العلم القسطاس عجمي يزن ولا يوزن، كل حروفه أصول. وإن قلنا إنه عربي فالوزن فعال على أن كل حروفه أصول وهو الأصل. ومن جعل الكلمة مشتقة من القسط على جهة رعاية المعني لقوله:

{وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [سورة الحديد: 25]. فالوزن فعلا ففتكون الكلمة من نواذر اللغة ومن غرائبها²⁴⁵.

مفهوم التفسير عند موسى جار الله يعتمد على منهجية شاملة تتضمن تفسير القرآن بالقرآن، واستخدام الأحاديث والآثار الصحيحة، بالإضافة إلى النظر في المفاهيم اللغوية والاستدلالات العقلية. في أثناء تفسيره للآيات، يهتم موسى جار الله بالمعاني اللغوية للألفاظ، وأحيانا يستدل على هذه المعاني بأبيات من الشعر العربي. لكنه لا يغفل عن المضمون الذي اكتسبته الكلمات والمفاهيم في السياق الكلي للقرآن، ويعود دائما إلى تحكيم العقل في تفسير القرآن.

²⁴⁴ موسى جار الله، رسالة في صرف القرآن الكريم، ص 61.
²⁴⁵ المرجع السابق: ص 61-62.



الخاتمة

من خلال هذا البحث، توصلت إلى النتائج التالية:

1. كان الشيخ موسى جار الله رحمه الله عالماً موسوعياً، ملماً بالعلوم النقلية والعقلية. وقد شهد بذلك تفسيره ومؤلفاته العديدة في مختلف الفنون والعلوم.
2. أن الشيخ موسى بن جار الله كان عالماً فذاً من علماء روسيا.
3. ترك موسى جار الله تراثاً غنياً من العلم والكتب للأجيال القادمة، مما ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية والمعرفية.
4. أثبت الشيخ موسى بن جار الله مكانته كأحد العلماء البارزين في روسيا، حيث قدم إسهامات كبيرة في العلوم الشرعية والمعرفة الإسلامية.
5. لقد ترك الشيخ ابن جار الله رحمه الله كمأ هائلاً من التراث العلمي. هذا التراث بحاجة إلى طلاب علم يبحثون عنه ويخرجونه للناس حتى تعم الفائدة ويستفيد منه الجميع.
6. اتبع موسى جار الله في تفسيره منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة، وابتعد عن الأفكار الخرافية والبدعية.
7. اعتمد في تفسيره على منهج تفسير القرآن بالقرآن والسنة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى النظر في المفاهيم اللغوية والاستدلالات العقلية. في أثناء تفسيره للآيات.
8. من المهم دراسة آثار العلماء المسلمين والبحث عنها وإبرازها للناس لتعم الفائدة. ينبغي للأمة أن تعرف علماءها ومصلحيها، وتستفيد من تراثهم العلمي.
9. إن جهود الشيخ ابن جار الله في مجالات علوم القرآن مثل التفسير، القراءات، وتاريخ المصاحف كثيرة وبحاجة إلى إبراز وإظهار. يجب تسليط الضوء على هذه الجهود ليستفيد منها الباحثون وطلبة العلم.

المصادر والمراجع

ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، كتاب المصاحف. تحقيق: محمد بن عبده. القاهرة: الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2002 م.

ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)، النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع. الناشر: المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتب العلمية.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن. راجعه وأخرج أحاديثه وعلّق عليه محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٣ هـ/٢٠١٢ م.

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط: جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى، 1979.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون. ط: دار العلم للجميع، لبنان.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1399 هـ/1979 م.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ)، تأويل مشكل القرآن. المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب. حواشي لليازجي وجماعة من اللغويين. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر، 1414 هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1414 هـ/1993 م.

أبو غدة: عبد الفتاح، مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل. بيروت، مكتب المطبوعات الإسلامية.

الأشعري: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، 1995 م.

الآمدي، سيف الدين علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام. مراجعة عدد من العلماء، القاهرة: دار الحديث.

الآمدي، علي بن محمد، أبحاث الأفكار في أصول الدين. تحقيق: أحمد محمد المهدي، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2002م.

الباجي، أبو الوليد، إحكام الفصول في أحكام الأصول. تحقيق: عبد المجيد تركي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط: 2، 1995م.

الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ)، إعجاز القرآن. تحقيق: السيد أحمد صقر، مصر، دار المعارف، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، 1423 هـ/ 2002 م.

بلتاجي، محي الدين، دراسات في التفسير وأصوله. مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

بيكيف، موسى جار الله، الوشيعة في نقض عقائد الشيعة. دراسة وتحقيق، أ.د. محمد عمارة، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

بيكيف، موسى جار الله، اوزون كونلرده روزه. ط: قازان، دار الطباعة الكهربائية "أوميد"، 1911.

بيكيف، موسى جار الله، تاريخ القرآن والمصاحف. ط: المطبعة الإسلامية في بطرسبرغ لصاحبها إلياس ميرز البورغاني، الطبعة الأولى، 1313هـ.

بيكيف، موسى جار الله، ترتيب السور الكريم وتناسبها في النزول وفي المصاحف. بوبال: مطبعة الهند الوسطى، 1944.

بيكيف، موسى جار الله، شرح طيبة النشر في العشر. للإمام أبي الخير محمد بن محمد الجزري رضي الله عنه. قازان، UMID، الطباعة الكهربائية، 1911.

بيكيف، موسى جار الله، شرح عقيلة أتراب القوائد في أسنى المقاصد أوجز كتاب ألف في رسم المصاحف. قازان، مطبعة الكريمة، 1326 هـ / 1908م.

بيكيف، موسى جار الله، فقه القرآن. بتروغراد، دار الطباعة، 1915.

بيكيف، موسى جار الله، كتاب السنة. ط: Bhopal، 1945.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، المدخل إلى السنن الكبرى. تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق: أحمد شاكر. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1421 هـ/2000 م.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر الشافعي، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه. تحقيق: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ.

الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت، دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط1، 1999م.

الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، الأحرف السبعة للقرآن. تحقيق: د. عبد المهيم طحان. مكة المكرمة: مكتبة المنارة، الطبعة الأولى، 1408 هـ.

الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، المقنع في رسم مصاحف الأمصار. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

دراز: محمد عبد الله، حصاد قلم. جمع وإعداد وتحقيق: أحمد مصطفى فضلية، مراجعة وتقديم: عبد الستار فتح الله سعيد، الكويت: دار القلم، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبة.

الرازي، فخر الدين، خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة. تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الجيل بيروت، ط1، 1992م.

الزبيدي، محمد بن محمد. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1413 هـ/1993 م. الجزء السابع، صفحة 353.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن. ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن. تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، ط: الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)،
الأعلام. الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، 2002 م.

الزهراني، نايف بن سعيد بن جمعان، الاستدلال في التفسير دراسة في منهج ابن جرير الطبري
في الاستدلال على المعاني في التفسير. الرياض، رسالة دكتوراه، قسم الكتاب والسنة، بكلية أصول الدين،
بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤٣٤ هـ، الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: 1، 1436هـ
2015م.

السبكي، علي بن عبد الكافي وولده عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج. تصحيح: جماعة من
العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1984م.

الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٤ هـ).
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الإتيان في علوم القرآن.
تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ / 1974م.
السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير من حديث البشير النذير. بيروت: دار الكتب العلمية،
الطبعة الثانية، 1425 هـ / 2004 م. حديث رقم 1456.

الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، كتاب
الموافقات. قازان، ناشر: صلاح كتب خانمسي (الطبعة الحجرية)، 1909.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: عبد الله دراز.
بيروت: دار المعرفة، (دون تاريخ).

الشافعي، محمد بن إدريس، اختلاف الحديث. تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، بيروت: دار الكتب
العلمية، 1986م.

الشاهين، عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن. نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3،
2007م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، أضواء
البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر،
بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ / 2000م.

- عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1437 هـ - 2016 م.
- العتري: حسن ضياء الدين، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها. دار البشائر الإسلامية، ط ١، بيروت، ١٤٠٩/١٩٨٨ م.
- عتر، نور الدين محمد الحلبي، علوم القرآن الكريم. القاهرة، دار البصائر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.
- العجلوني، إسماعيل بن محمد. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، 1408 هـ/1988 م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار المعرفة، 1379 هـ.
- غانم بن قدوري: أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، محاضرات في علوم القرآن. الناشر: دار عمار - عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ / ٢٠٠٣ م.
- الغزالي، محمد بن محمد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1401/1981.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول. بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 2، 1403 / 1973 م.
- الغزالي، محمد بن محمد (505 هـ)، إحياء علوم الدين. تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، ط1، 1992 م.
- الغنيمي، عبد الآخر، حماد المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية. ط: بيروت: دار ابن الجوزي، 1995.
- الفراهي، عبد الحميد الهندي (ت: 1349 هـ)، دلائل النظام. المطبعة الحميدية، 1388 هـ/ 1968 م - فريد، أحمد فريد صالح، التفسير بالرأي وموقف العلماء من اتخاذ منهجا في التفسير. بحث منشور في مجلة دراسات الجامعة الأردنية، المجلد ٢١، العدد ٤، ١٩٩٤.
- عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن. ط: دار الفرقان، عمان الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

عباس، فضل حسن، محاضرات في علوم القرآن. ط: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، 8، 2005م.

القارئ عبد الفتاح، عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومنتها واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية. ط: دار النشر الدولي الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

القاضي، عبد الفتاح. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. من طريقي الشاطبية والدرة، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405 هـ / 1985 م.

القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374 هـ / 1955 م.

القطن، مناع، مباحث في علوم القرآن. الناشر: بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، 2014/1435 م.

كرد علي، محمد. المذكرات. دمشق: مطبعة الترقى، 1948 م.

مخلوف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠ هـ)، كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. ط: الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

النسائي، أحمد بن شعيب. السنن الكبرى. تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411 هـ/ 1991 م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1995.

المراجع التركية

“Mûsâ Carullah”, DİA, İstanbul 2006, XXXI/214-216.

Abdullah Battal Taymas (1969), *Kazanlı Türk Meşhurlarından Musa Cârullah Bigi*, İstanbul: 1958.

Abdullah Battal Taymas, “Sovyetler Diyarında Görüp Geçirdiklerim”, *Tasvir Gazetesi*, 11 Ağustos 1948. Dergah Yay., İstanbul 2005

Ahmet Kanlıdere, *Kadimle Cedit Arasında Musa Cârullah Hayatı-Eserleri-Fikirleri*, İstanbul: Dergâh, 2005.

Carullah Bigigiyef, Musa, *Uzun Günlerde Oruç*, Yusuf Uralgiray (nşr.), Ankara: Kazan Türkleri Yardımlaşma Derneği, 1975.

Cârullah Bigiyef, Mûsâ, *İslâm Nazarında Müskirât ve Meyyit Yakmak Meseleleri*, Ferhat Koca, Ankara Okulu, 2003.

Görmez, Mehmet, *Musa Carullah Bigi Hayatı Fikirleri ve Eserleri*, (Yüksek Lisans Tezi), Ankara Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Ankara 1989.

Hayrettin Öztürk: *Musa Cârullah’ın Kur’an Anlayışı ve Yorum Metodu*, s. 2011-2012, MANAS Sosyal Araştırmalar Dergisi, 2020.

Mehmet Görmez, “Musa Carullah, Türkiye Gazetesi ve Kulağı Bükülen Kalemın Onuru”, *İslâmiyât*, sy. 1, 2000/3, s. 206.

Musa Carullah Bigiyef (1949), *Tertîbü’s-Süveri’l-Kerîme ve Tenâsübühâ fî’n-Nüzûli ve fî’l-Mesâhif*, Bhopal: India Press, 1944.

Osman Keskiöğlu (1989), “Musa Cârullah Hayatı Görüşleri ve Eserleri”, *Ankara, İlahiyat Fakültesi Mecmuası*, c. 12, 1964.

Taymas, Abdullah Battal (1969); *Kazanlı Türk Meşhurlarından Musa Carullah Bigi*, İstanbul: 1958.

Türkoğlu, İsmail, *İslam Ansiklopedisi*, Türkiye Diyanet Vakfı, XXXI, Karaman 2006.

Yıldönümünde Musa Carullah Bigiyef (1875-1949), TDV Yay., Ankara, 2002.

السيرة الذاتية

أكمل تعليمها الابتدائي والاعدادي في تركستان الشرقية والثانوي في مصر في الأزهر وبالنسبة الجامعي في اسطنبول. تخرجت من جامعة صباح الدين زعيم، قسم كلية العلوم الإسلامية، في عام 2021. ثم التحقت بالدراسات العليا ماجستير الدراسات الإسلامية في جامعة يالوفا 2021م، وتخرجت منها سنة 2024.

منشورات وأعمال أخرى

عبد الصمد زاوا، "تحقيق مسألتي - الاختلاف بالنقص والزيادة والتقديم والتأخير - في الأحرف السبعة عند العلماء"، مجلة ريجان، 48، (28.06.2024)، ISSN: 2709-2097

ÖZGEÇMİŞ

İlk ve orta öğrenimini Doğu Türkistan'da liseyi mısırdı tamamladı. 2017 yılında girdiği Sabahattin Zaim Üniversitesi İslami ilimler Fakültesinden 2021 yılında mezun oldu. Yalova Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Fakültesi Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı Yüksek Lisans Programında 2024 yılında mezun oldu.

DİĞER YAYIN VE ESERLER

Abdussamed ZAVA, "Alimlerin nezdinde "Ahruḫü's-Seb'a" konusundaki eksilme, fazlalık ve takdim-tehir meselelerindeki farklılıklarının araştırılması: -", *Rihan journal*, 48, (28.06.2024), ISSN: 2709-2097



**T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ**

**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI (ARAPÇA)**

**MUSA CARULLAH'IN KUR'AN-I KERİM'İN TEFSİRİNDE TERCİH KURALLARI
VE İSTİDLAL METODU**

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Abdussamed ZAVA

DANIŞMAN: Dr. Öğr. Üyesi Osman SAİTOĞLU

**YALOVA
EKİM/2024**